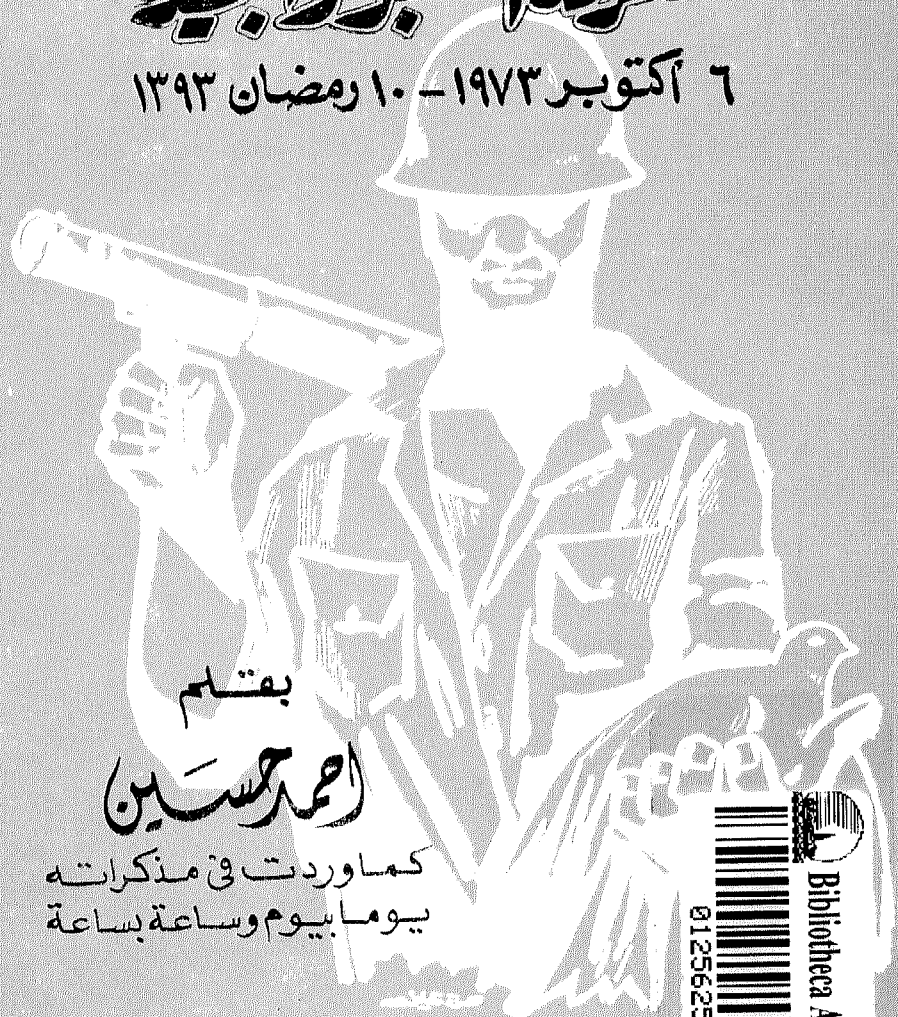


مكتبة أبو العيس الإلكترونية

معركة العبرز الجيدة

٦ أكتوبر ١٩٧٣ - ١٠ رمضان ١٣٩٣



بقلم

أحمد حسين

كماوردت في مذكراته
يوماً بيوم وساعة بساعة

Bibliotheca Alexandrina
0125625

معركة العبور البحرية

أكتوبر ١٩٧٣ - ١٠ رمضان ١٣٩٣



بمقام

الشيخ محمد حسين

كما وردت في مذكراته
يوم ما بيوم وساعة بساعة

The Alexandria Library (GOAL)

Alexandria

الهيئة العامة للكتاب - الإسكندرية

رقم الترخيص: ٥٥٤٠٠٦٦٩

رقم التسجيل: ٢٨٠٠٠٠٠

رقم الترخيص: ٢١٤٩

الشعب

٩٤ شارع قصر العيني بالقاهرة
تليفون ٣١٨١٠

الاهداء

اليهما ..

الى روح اخى رمز الشهداء فى شبابى :

الدكتور مصطفى الوكيل ..

والى روح زوج ابنتى ، رمز شهداء الجيش فى شيخوختى :

الرائد طيار سامح مرعى عبد الرازق (١) ...

أهدى سطور المجد الذى عملا من أجله ، والذى تحقق فى

أكتوبر ١٩٧٣

٦ أكتوبر معركة العبور المجيدة

قضى الأمر وانضم يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ - ١٠ رمضان ١٣٩٣ الى ايام مصر المجيدة الخالدة كيوم حطين ويوم عين جالوت حيث حطمت في الاولى خطر الصليبيين ، وحطمت في الثانية خطر التتار وفي معركة العبور حطمت خطر الصهيونية .

ولسنا نريد في هذه الكلمة أن نقول الكثير ، ففي الصفحات التالية حديث هذا الحدث العظيم ، ولكننا نريد هنا أن نلفت نظر القارئ لهذا الكتاب الى نقطتين ، من حيث الشكل والموضوع .

اولا : من حيث الشكل ، فهذه التعليقات على سير الأحداث منتزعة من مذكرات خاصة اعتاد احمد حسين أن يكتبها منذ عشرين سنة ، أى أنها لم تعد أصلا للنشر من حيث الأسلوب فكان المؤلف يترخص في استعمال الالفاظ العامية ولا يعنى بالأسلوب .

ثانيا : من حيث الموضوع أن الأفكار والمعاني وسير الحوادث كما ورد في هذه اليوميات أصبح معروفا وشائعا ويتردد على كل لسان ، ولكن ذلك قد حدث بعد مرور الأيام والأسابيع حيث سنرى في هذه المذكرات انها سجلت منذ اليوم الأول ، نسوقا على سبيل المثال ان الدنيا كلها تتحدث عن انتهاء خرافة اسرائيل ، ولكنك سترى أن المؤلف قد قرر هذه الحقيقة في أول تعليق له في ٧ أكتوبر وتحدثت الدنيا اليوم كيف أن العرب قد استردوا كرامتهم ، وسترى المؤلف يسجل ذلك في ٨ أكتوبر وهكذا ، وهذا ما لزم التنويه به .

بلاغات القيادة العسكرية

السبت ١٠/١٠/١٩٧٣ م - ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ :

بلاغ رقم (١) الساعة ٢٢٠ :

قام العدو في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر اليوم بمهاجمة قواتنا بمنطقة الزعفرانة والسخنة في خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربي للخليج ، وتقوم قواتنا حاليا بالتصدي للقوات المقيمة .

بلاغ رقم (٢) الساعة ٢٤٠ :

ردا على العدوان الفادر الذي قام به العدو ضد قواتنا في كل من مصر وسوريا يقوم حاليا بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه العسكرية في الأراضي المحتلة .

بلاغ رقم (٣) الساعة ٣٠٥ :

الحاقا للبيان رقم (٢) نفذت قواتنا الجوية مهامها بنجاح وأصابت مواقع العدو اصابات مباشرة ، وعادت بجميع طائراتنا الى قواعدها سالمة عدا طائرة واحدة .

بلاغ رقم (٤) الساعة ٣٢٠ :

حاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من اراضينا قرب القناة ، وقد تعمدت لها قواتنا البرية ، وقامت بهجوم مضاد ناجح ضدها ، بعد قصفات مركزة من مدفعيتنا على النقط القوية المعادية ، ثم قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس ، مطاردة العدو

الى الضفة الشرقية في بعض مناطقها ، وما زال الاشتياك مستمرا
على الضفة الشرقية لقناة السويس .

بلاغ رقم (٥) الساعة ٤١٥ :

نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس في قطاعات عديدة
واستولت على نقط العدو القوية بها ، ورفع علم مصر على الضفة
الشرقية للقناة . كما قامت القوات المسلحة السورية باقتحام
مواقع العدو في مواجهتها وحقت نجاحا ممانلا في قطاعات مختلفة .

بلاغ رقم (٦) الساعة ٥ :

نتيجة لنجاح قواتنا في عبور قناة السويس قام العدو بدفع
قواته الجوية بأعداد كبيرة فنصت لها مقاتلاتنا واشتبكت معها
في معارك عنيفة ، وقد أسفرت المعارك عن تدمير ١١ طائرة للعدو
وقد فقدت قواتنا ١٠ طائرات في هذه المعارك .

بلاغ رقم (٧) الساعة ٧٣٥ :

نجحت قواتنا المسلحة في عبور قناة السويس على طول المواجهة
وتم الاستيلاء على معظم الشاطئ الشرقي للقناة ، وتواصل حاليا
قتالها مع العدو بنجاح . كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب
الايسر لقواتنا على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وقد قامت
بضرب الاهداف الهامة للعدو على الساحل الشمالي لسيناء
وأصابتها اصابات مباشرة .

بلاغ رقم (٨) الساعة ١٢٤٥ :

قام العدو بعد آخر ضوء اليوم بهجمات مضادة بالدبابات
والمشاة الميكانيكية ضد قواتنا التي عبرت قناة السويس ومن
اتجاهات مختلفة وقد تمكنت قواتنا من صد جميع هذه الهجمات
وتدمير العدو وتكبيده خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات ، وما زالت
قواتنا تقاتل بنجاح من مواقعها على الضفة الشرقية للقناة .

بلاغ رقم (٩) الساعة ٧:٣٠ :

وتضمنت نتائج معارك القناة في يومه الاول وشملت اسقاط
٢٧ طائرة للعدو وتدمير ٦٠ دبابة وتدمير ١٥ موقعا حصينا شرق
القناة الى جانب عدد من الاسرى بينما كانت الخسائر المصرية ١٥
طائرة مقاتلة وبعض طائرات الهليكوبتر وبعض الخسائر في الافراد .

وفيما يلي نص البلاغ :

اولا : حوالى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم . ارمضان
سنة ١٣٩٣ هجرية ، الموافق السادس من اكتوبر ١٩٧٣
ميلادية قام العدو الاسرائيلى بهجوم غادر على كل من
مصر وسوريا .

ثانيا: : نجحت قواتنا في صد هذا الهجوم ببعض الخسائر
في الافراد .

ثالثا : وبعد أن اتضحت نية العدو قرر القائد الأعلى للقوات
المسلحة الرد بقوة على هذه الاعتداءات المتكررة ، فقامت
قواتنا بشن هجوم شامل على طول جبهة القتال ،
واقترحت قناة السويس تحت سند من قصف الطائرات
والمدفعية ، ومساعدة القوات البحرية والدفاع الجوى .

رابعا : نجحت قواتنا المسلحة في عبور القناة والاستيلاء على
معظم الشاطئ الشرقى وواصلت قتالها ، وتدمير
مراكزها شرق القناة .

خامسا : وفي ليلة ٧/٦ استمر قتال قواتنا مع العدو ودارت
معارك عنيفة قام العدو بهجمات مضادة محاولا استعادة
الموقف ولكنه فشل وتمكنت قواتنا من صد هجمات
العدو مع تكبيده خسائر كبيرة في الافراد والمعدات .

سادسا : قامت قواتنا البحرية بتدمير خمس قطع بحرية للعدو في البحر الابيض المتوسط وقامت بقصف بعض المناطق المعادية بالشاطئ الشرقي لخليج السويس .

سابعا : ونتيجة لهذه المعارك وصلت نتائج القتال منذ بدئه الاثني :

خسائر العدو :

اسقاط ٢٧ طائرة للعدو - تدمير ٦ دبابه ، وتدمير ١٥ موقعا حصينا شرق القناة وعدد من الاسرى يجرى حصره ، علاوة على تكييده خسائر جسيمة في الأرواح ، بينما كانت خسائر قواتنا ١٥ طائرة مقاتلة ، وبعض الطائرات الهليكوبتر ، كما تكبدت قواتنا بعض الخسائر في الافراد .

ثامنا : ما زالت قواتنا تتدفق عبر القناة وتواصل تقدمها والاشتبهكات الارضية والجوية مستمرة .

انتهت البيانات العسكرية الخاصة بهذا اليوم المجيد .»

تعليق من

مذكرات احمد حسين

الفصل الأول

— ١ —

الأحد ١٠/٧/١٩٧٣ م - ١١ رمضان ١٣٩٣ هـ:

انتهاء خرافة اسرائيل كدولة عظمى

كانت اسرائيل قد نجحت في تصوير نفسها امام نفسها وامام العالم انها قد اصبحت قوة عظمى يجب أن ترهبها الدول على الأقل في الشرق العربي ، وفي هذه المذكرات كتبت تحت عنوان « اسرائيل الفاجرة » على مرتين في يومي ١٩/٧/٢٩ ، ١٩/٧/٢٩ ما يدل على احساسى بأن سقوطها بات وشيكاً ، ولم يكن ذلك من نوع التنبؤ بمقدار ماهو أقرب الى الحساب ، فليس هناك ما يدمر الفرد والجماعة أكثر من الفرور . ولا جدال أن اسرائيل وصلت الى ذروة الفرور مؤخرًا فخلعت عنها رداء التواضع والاستكانة وراحت تتحدى العالم بشتى الأشكال وكان آخر ما قاله أحد جنرلاتها انه باستطاعة اسرائيل أن تحتل المشرق العربى كله في اسبوعين .

وقامت القيامة في يوم السبت ٦ أكتوبر على يد مصر واحسب ان ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ سيظل يوماً أسود في حياة اسرائيل ما بقيت على قيد الحياة ، والشئ المحقق والمؤكد أن اسطورة اسرائيل والقوة الخرافية التى توهمتها في نفسها وتوهمها الكثيرون قد انتهت نهائياً ، وما اسعدنى أن يتم ذلك بسواعد المصريين وبالهام من الله لأنور السادات ، لأنى لاتصور ما حدث لاسرائيل هو مشيئة الهية أجراها الله على خاطر أنور السادات ولسانه عندما أصدر قراره الرهيب بالاشتباك مع اسرائيل وتعدية قناة السويس الى شاطئها الشرقى ، وأريد أن أسرع وأقرر ان

انور السادات فاجأ الدنيا . بل لقد فاجأنا نحن المصريين وكان ان
حقق الهجوم اهم أهدافه وهو تحطيم خرافة اسرائيل ليس فقط
أمام العالم بل أمام الاسرائيليين أنفسهم ، وحسبى ان اقرر أن حربا
شاملة تجرى مع اسرائيل منذ اربعة وعشرين ساعة وبالرغم من ذلك
فهانذا اجلس على مكتبى كعادتى اليومية لاكتب عن خيبة اسرائيل
بكل هدوء فاذا علمت ان الجيش المصرى يجثم الآن على الضفة
القناة الشرقية ولم يحتج ذلك منه الا بضع ساعات أدركت مصيبة
اسرائيل .

ومنذ عام ٦٧ أى على امتداد ست سنوات واسرائيل تقف على
الشاطئء الشرقى لقناة السويس بعد أن خربت مدن القناة ووقفت
وراءها امريكا بكل قحة وتبجح تمدها بسلاح لا حد له وتعلم انها
(اى اسرائيل) يجب أن تكون أقوى من جميع العرب مجتمعين .

وأنشأت اسرائيل خط تحصينات فى شرق القناة سمعنا عنه
الأعاجيب أطلقوا عليه اسم « خط بارليف » وكان أبسط ما قالوه
عنه ان به خط أنابيب للبترول يتدفق عند الطلب فى مياه القنناة
فاذا فكر المصريون فى عبور القناة أحالوها جحيما ، وهامهم المصريون
قد عبروا القناة بقضهم وقضيضهم .

اننى أعتبر ذلك ايا كان ما سوف يحدث فى المستقبل نهاية
لخرافة اسرائيل .

على أن بعض ظواهر أخرى تدل على أننا تبادلنا المراكز فأصبحت
اسرائيل فى مركزنا عام ١٩٦٧ واخذنا نحن مركز المنتصر . وارى
أن أنتظر بضع ساعات أخرى قبل أن أسجل خواطرى .

— ٢ —

الاثنين ٨ أكتوبر ١٢ رمضان ١٣٩٣ :

السادات يرد للعرب كرامتهم

واليوم هو ثالث ايام المعركة وقد انتصف فاننا اكتب بعد الظهر ، ولقد نمت بالأمس نوما عميقا حيث لم يغمض لى عين في الليلة السابقة فتد ظلت طول الليل ساهرا أستمع لكل محطات العالم في الراديو فقد كنت مشفقا من وقوع مفاجأة في أى لحظة . فقد كان يوم السبت يوم عطلة كاملة بالنسبة لاسرائيل وعلى الرغم بان الهجوم قد أبطل العطلة ، ولكنها عطلة على كل حال تنتهى في منتصف الليل ، وبالفعل ظل القتال دائرا طول الليل ، وما أكثر ما صدعونا من تفوق اليهود في القتال الليلي ولكن ظهر افلاسهم في ذلك . وحل فجر الأمس وأنا أتوقع مع أول شعاع الانباء التى تترى عن افاعيل سلاح الطيران اليهودى ولكن لم أسمع شيئا الا فيما بعد عن أبناء اشتراكه في المعارك ومضى الأمس بين القلق والتوتر والأمل والرجاء وكيفما كان الأمر فقد نمت نوما عميقا ليطالعنى بلاغ اسرائيل ليقول في كل برود « كانت ليلة أمس ليلة هادئة توقف فيها القتال وانتهزت اسرائيل هذه الفرصة لتعيد تنظيم قواتها » وتنفست الصعداء فقد انتهت ذروة التجربة ، بعد أن فعلت اسرائيل أقصى ما عندها دون أن تصل الى نتيجة حاسمة وفي ظل الوهم الجديد راحت الاذاعة الانجليزية اما عن عمد واما عن جهل تردد ما تقوله اسرائيل من انها حطمت الجسور المقامة على قناة لسويس لكى تشرع بعد ذلك في تصفية القوة المصرية وامتلات بالخوف ان يكون ما حدث بالفعل هو مجرد خدعة أريد بها استدراج الجيش المصرى لتحطيمه وجسم الخوف في نفسى ما أذاعه التليفزيون من صور للمعابر التى

عبر عليها الجيش المصرى الى سيناء حيث كانت تبدو وكأنها في
 الخلاء والعساكر والمصريون يتنزهون عليها كما لو كانوا في رحلة
 للقناطر الخيرية ، ولما كان هذا شيء لا يصدق فقد خفت بالفعل
 أن يكون في الأمر خدعة ولم أطمئن اليوم الا بعد أن سمعت أن
 نيكسون أصدر اوامره لدعوة مجلس الأمن لايقاف القتال على
 الفور ، ان أمريكا لم تتحرك الا لأن القتال لا يجرى في صالح اسرائيل ،
 والا لتركت اسرائيل تصفى الجيش المصرى كما يزعمون ، ولا أريد
 ان اتوسع اليوم في الكتابة ، فلنتظر إنتضاء اليوم لأنه اذا اسفر
 والمصريون والسوريون في أماكنهم ولا أقول يتقدمون فسوف يكون
 في ذلك لانهاية اسرائيل وخرافتها كدولة عظمى ، بل كمجرد دولة
 تستطيع أن تحمي نفسها ، اذا انقضى اليوم دون أن يفلح الطيران
 الاسرائيلى في احداث تأثير كبير على سير الحوادث فسيكون في ذلك
 درس في الأدب لاسرائيل وليس ادل على أن اسرائيل ملبوخة ان
 طيرانها لم يظهر حتى الآن في سماء القاهرة ليحطم على الأقل الكبارى
 والجسور وطرق تموين الجيش ، فهذا هو الدليل على أنهم في
 حاجة لكل طائرة في سماء المعركة ، بقى أن يقال ان اسرائيل تتعفف
 عن ضرب المدنيين ، وليس في تاريخ اسرائيل أى بادرة تدل على انها
 تتعفف عن شيء ، فلم يبق الا انها لا تريد أن تفتح هذا الباب لئلا
 تفاجأ بما ليس في حساباتها بعد أن فوجئت في كل ماحدث حتى
 الآن والى الغد . .

الساعة السادسة مساء :

قلت في مذكرتى بالأمس اننا تبادلنا المراكز نحن واسرائيل ولم
 أكن أتصور أن هذا التعبير سيكون بكل هذه الدقة فحيث استولى
 الجيش المصرى على آخر موقع اسرائيلى في الضفة الشرقية للقنال
 وأسرنا كل من كان فيها واستسلم من استسلم ، في هذا الوقت
 الذى فشلت فيه كل هجمات اليهود المضادة وتساقت فيه طائراتها

تساقط الذباب ويقع الطيارون في الأسر ويتحدثون عن انهيار روح
الطيارين المعنوية مما يؤيده الواقع ، حتى ليستقط الأردن بعض
هذه الطائرات في هذا الوقت بالذات يقرر مجلس الوزراء الاسرائيلي
أن تعبر جنوده قناة السويس نحو الغرب ، وهكذا بعد أن لم يعد
لهم جندي واحد شرق قناة السويس وبعد أن ظهر افلاسهم
يتحدثون عن احتلال غرب القناة ، ولا شك أن هذا كلام يقال للشعب
اليهودي داخل فلسطين نفسها ، والا فالعالم كله يعرف الآن
الحقيقة وهي ان اسرائيل لن تستطيع الحياة اليوم الا تحت الحماية
بعد أن سقطت اسطورتها ، ما أمر الفشل انه يحول عتاة المغرورين
الى حشاشين .

— ٣ —

الثلاثاء ١٠/٩/١٩٧٣ م - ١٣ رمضان ١٣٩٣ هـ :

اليوم الرابع من أيام القتال

يقتضيني واجب التاريخ أن أعقد مقارنة بين ما كنا عليه في يونيو ١٩٦٧ وبين ما نحن عليه اليوم .

كانت المشاعر قد عبئت ضد اسرائيل وركبت الميكروفونات في الميادين ليبلغ الشعب أولاً بأول تفاصيل سحق اسرائيل ، وأنا نفسي سبحت مع التيار ، واستيقظت صباح ٥ يونيو لأسمع بعض طلقات مدافع اعتبرتها تجربة كانوا قد أعلنوا عنها ، ولكنه قيل لي . وإذا لم تخنى الذاكرة فقد كان من أبلغني هو ابني الروحي فايز محمد علي إذ قال لي ان اسرائيل تهاجمنا وما زلت اذكر انني في بادئ الامر حاولت أن أخطئه : ولكنه قال ان ذلك قد اذيع في الراديو ، واسرعت نحو الراديو فاذا الاذاعة تتحدث عن اسقاط عشرين طائرة اسرائيلية ثم خمسين ثم مائة وأضعاف ذلك ، ورحت أسمع في الاذاعات الاجنبية ، فاذا بها تتحدث عن سلاح الطيران المصري الذي دمر على الارض من بكرة ابيه .

كم بكيت في ذلك اليوم وحبست نفسي في شقة خالية ورحت أولول وأنذب وأنادي الموت وما زلت اذكر كيف ان أخى الأستاذ أحمد عشرة والذي رفض أن يصدق ما يقال راح يواسيني ويشجمني .

هذا ما كان . أما اليوم ففي قبر ضحيج أو عجيج وفي بساطة وتواضع مذهل يعطى انور السادات امره للجيش ان يتقدم للقيام

بعملية وصفتها جولدا مائير بأنها جنون ولكن العملية تمت ومعظم
الظلم أن نصفها بأنها عملية ، بل هي معجزة أجراها الله على يد
أنور السادات وائتى لفرح به وله . وإلالم حتى لا يكاد يصدق
ما حدث ، انه يرفض أن يصدق فعصر المعجزات قد انتهى وبكل
الحسابات وبكل العقول الاللكترونية لا يمكن أن يحدث هذا الذى
حدث ، ولكنه حدث .

(أبلغت الآن على سبيل المثال أن الراديو قد اذاع نبأ سقوط
ضابط برتبة لواء أسيرا) .

وعلى أية حال فنحن اليوم نقاتل لليوم الرابع ولم تنطبق
السماء على الأرض ، وتمضى الحياة وكأن لا حرب الى درجة أن
الناس كلها لا تصدق ، ولكن كل يوم يمضى يدخل الحقيقة الى
أرواح الناس .

مذاق جديد ومعنى:

لقد أصبح لكل شىء مذاق جديد الأناشيد التى كنا قد امتلأنا
منها ، وهى تحدثنا عن الفجر والفساء وعظمة مصر الى آخر
هذه المعانى أصبحت فى يوم وليلة وكأنها تصور ما حدث بالفعل .

الساعة ١٢ ظهرا :

استمعت الآن الى الراديو فاذا الخبر الخاص باللواء أضخم مما
فهمت فالمقصود باللواء هو مجموع تشكيل دبابات وقد أسر قائده
بالفعل وأعلن البلاغ اسمه وحطم ما حطم من دبابات وفر من فر
والمهم أن ذلك حدث هذه المرة على بعد ١٥ كيلو نحو الشرق أى فى
عرض الصحراء وهكذا نشهد تدهورا كاملا لا شك أن هذا الحادث
يكشف كيف ان قلوب اليهود أصبحت تنخلع من الرعب لمجرد
رؤيتها الجيش المصرى ولقد عشت ليلة أمس فى قاق لكثرة ما أسمع
اذاعات انجلترا وأمريكا وهما يخفيان حقيقة ما يجرى حتى الآن
تحت عنوان « تناقض البيانات » ثم يقولون البيانات المصرية ثم
يرددون البيانات الإسرائيلية التى وصلت الى صورة لم تصل اليها

مصر في اى لحظة من لحظات ارتباكها فلا زالت اسرائيل تتحدث عن سحق الجيش المصرى وعزله على شاطئ القناة وتصعدون الحكومة امرها للجيش بتعدية قناة السويس الى الشاطئ الغربى، وعندما تحتل مصر آخر موقع ظل محاصرا منذ يومين الى ان استسلم آخر من فيه وهم ثلاثون اسرائيلى ويرفع العلم على المدينة ، نجد اسرائيل لديها من التبجح ما يجعلها تصدر بيانا تتهكم فيه على تسمية القنطرة شرق بانها مدينة وهى ليست الا شيخ مدينة .

بل فعلت اسرائيل ما هو اكثر من ذلك فأعلنت اعادة فتح المدارس واعادة المواصلات وفتح المصانع من جديد كدليل على ان الحرب انتهت لصالح اسرائيل ، ولا شك ان ما يهم الآن ليس هو فقدان ثقة العالم الخارجى فيما يقولون ، كل الذى يمينهم الآن هو اخفاء حقيقة ما يجرى على الشعب داخل اسرائيل فالانتخابات قادمة ، ويعز على موسى ديان وبقية الطغمة العسكرية ان يفقدوا مرش الالوهية الذى تربعوا عليه خلال ست سنوات . ان ما يبقى على اسرائيل متماسكة حتى الآن هو اطمئنانها الى ان أمريكا بكل ثقلها فى انتظار اشارة منهم لتكون الى جوارهم فى بضع ساعات وهم يحاولون الآن جاهدين ان يؤخروا هذه الاستغاثة ولو لمدة يومين آخرين ، ولكنى أتصور الآن ان هذه النكبة الجديدة نكبتهم فى هذا اللواء المدرع والظروف المحيطة به ستعجل بهذه الاستغاثة والآن اقلنتظر بقية أحداث النهار .

الخامسة مساء :

من المؤكد ان اسرائيل وقد فشلت عسكريا فسوف تحاول ان تغطى هذا الفشل من ناحية ولتشفى غيظها من ناحية اخرى وتحافظ على بقية من هيبة سلاحها الجوى ان تضرب الاهداف المدنية وهو ما فعلته بالفعل أمس فى بورسعيد واليوم فى دمشق ؟

ولقد دوت صفارات الانذار اليوم مرتين في القاهرة لمدة قصيرة لم يحصل فيهما شيء ولكن ذلك آت لا ريب فيه وسوف يكون ضرب اناس جنباء مغيظون كل هدفهم أن يدمروا العالم كله لو استطاعوا الى ذلك سبيلا ولو كنت بصحتي لما تحركت من بيتي ولكن ما أنا فيه من عجز سوف يسبب ارتباكا لكل من حولي . ومن ناحية أخرى فلست أخشى الموت بل انى أتمناه والانسان لا يشعر اذا مات ولكن ما ترتجف منه اعصابى الضعيفة هو الاصابات غير القاتلة ويكفى ما بى ولذلك فأفكر فى الانتقال من هذا الدور العلوى .

لا جدال أن اسرائيل تعتبر هضبة الجولان هى الاخطر عليها لأنها تتحكم فى اسرائيل نفسها ، ومن هنا فقد دارت فى سمائها معارك جوية عنيفة ، ولكن صوت سوريا ظل طوال الايام السابقة قويا ومرتفعا ، وسواء بالغ السوريون فى بيساناتهم أم لا ، حيث بلغ ما أسقطوه فى الايام السابقة على حد قولهم ما يناهز المائة طائرة ، ولكن الذى لا شك فيه أن لدى سوريا بضعة عشر طيارا وقعوا أسرى ، كما لديهم ركام من حطام الطائرات ، كل ذلك قد دب اليه الوهن اليوم ، وهاجمت الطائرات الاسرائيلية دمشق وحمص ، وعطلوا اذاعة دمشق بعض الوقت ، وهذه اول بادرة سيئة ، فيا حبذا لو دخل الأردن الحرب .

— ٤ —

الأربعاء ١٠/١٠/١٩٧٣ م - ١٤ رمضان ١٣٩٣ هـ :

وانهار أخيرا قادة اسرائيل

ادرك الآن لماذا ابقانى الله حيا ، فقد اراد منى انا بالذات الذى عشت طول حياتى اؤمن بالله وبمصر وشعب مصر أن لا أغمض عيني قبل أن أرى بالفعل الله وان المس باليد عظمة مصر وشعبها ، فليس الا اعمى من لا يرى الله وبالأحرى لا يرى ارادته وقوته وأنه هو وحده الذى ينظم كل شيء ويسير كل شيء .

كل هذه القوة كل هذا النظام كل هذا الإبداع بحيث يفرك العالم كله عينيه من فرط الدهشة غير مصدق أهذه هي مصر اهذا هو الشعب المصرى ، لا ألمانيا في عز أمجادها العسكرية ، ولا اليابان ولا أى شعب آخر يمكن أن يفعل ما يفعله المصريون الآن ، والذين بدأوا من تحت الصفر وما دون الصفر ، انى انا نفسى حتى الآن لا اتصور ولا أستطيع أن اتصور ما يجرى الآن وهذا ما يجعلنى أقول اننى أرى الله في كل ما يحدث فهو الذى يضرب وهو الذى يهزم وشاءت ارادته أن يجرى ذلك على يد أنور السادات ورجال مصر وشبابها وهى سنة الله أن يتجلى الله من خلال البشر فنحن نقول اشهد الا اله الا الله محمد رسول الله ، لان سيدنا محمد رسول الله ، لان سيدنا محمد الانسان هو الذى عرفنا طريق الله ورأينا الله من خلال المعجزات التى اجراها على يد سيدنا محمد وها هو يجرىها في رمضان عام ١٣٩٣ هجرية على يد رجل حرص أن يبرز في اسمه اسم محمد ، وذلك لتتم المعجزة الالهية كاملة .

وأعود الى ماجملته عنوانا لهذه السطور وهو انهيار قادة اسرائيل اخيرا لقد تصوروا في الأيام الثلاثة الأولى انهم سيستطيعون ان يواجهوا الموقف بشيء من الأكاذيب واخفاء الحقائق ، ولكنى قلت ان الله هو الذى يضرب وما كان لاسرائيل ولا من اعظم من اسرائيل ان يفعل شيئا لقد راحوا يرسلون أفواج الطيران الفانتوم التى كانوا يخلعون قلوب العرب بمجرد ازيها فاذا بها لا تعود او بالأحرى لا يعود الجزء الأكبر منها ، وأرسلوا فرق المدرعات لتعبر الى الضفة القناة الغربية فعبروها بالفعل ولكن وهم واضعوا أيديهم على رؤوسهم كما يتحتم على الأسير ان يفعل ، والشراذم التى نجت عادت الى اسرائيل لتنشر الفزع فى قلوب القادة هذه المرة ومن هنا فقد تغيرت الصورة ورأى اليهود ان لا محل للمناورة، ولم يبق لديهم وقت الا للاستغاثة ذلك انه لو دخلت الاردن الحرب اليوم او غدا فان اسرائيل تصبح فى حالة الدفاع عن النفس .

وأمریکا التى كانت حتى الامس تطالب المصريين والسوريين بالعودة الى حدود وقف النار سترى نفسها أن تستعمل كل ثقلها وقوتها بالتعاون مع روسيا أن يقبل العرب بحدود ١٩٦٧ .

وانى أدع الآن الحديث عن وقائع اليوم العسكرية الى ما بعد الظهر ولكن ما أريد ان أقوله الآن ، أنه اذا مضت الامور بنفس المقياس ودخلت الاردن الحرب فان أمريكا وليست اسرائيل هى التى ستتهز من الأعماق لا أقول سياسيا فلو دخل الاردن الحرب فستكون السعودية معه وهذا يساوى انهيار السياسة الأمريكية ، ولكنى أقول عسكريا فبعد أن فشلت طائراتها وأسلحتها فى فيتنام قهاهى ذى تفشل فى مصر ولم يعد السلاح الأمريكى يخيف أحدا فالعبرة ليست بالسلاح مهما كانت جودته وفاعليته وانما العبرة بالروح ، والروح من أمر ربى الذى منحنا اياها .

وكما قلت ان اسرائيل ستدفع ثمن فجرها وطغيانها ، فكذلك أقول الآن ان أمريكا ستدفع ثمن طغيانها وستدفعه غالبا ان لم

تبادر بالحد من هذا الطغيان الذي هو جنون والا فبماذا تسمى هذا الذي تفعله أمريكا اذ يجتمع مجلس شيوخها ليقرر باجماع الديمقراطيين والجمهوريين أن تنسحب مصر وتعود الى ما كانت عليه ، وعلى أمريكا أن تختار أحد وصفين لقولها هذا طغيان أو جنون وكلا الأمرين عاقبته وخيمة ولذلك فأنا أرجح أن أمريكا ستغير رأيها اليوم الا اذا كان الله يريد شيئاً لا ندره .

الخامسة مساء :

مر اليوم هادئا نسبيا وهو النتيجة الطبيعية لكارثة اسرائيل فقد راوا من الحمافة ان يواصلوا تعاميمهم عن الحقيقة وان يظلوا في غرورهم فيدفعون بفرقهم المدرعة لكي تدوب فيقع بعضها في الأسر بينما يدمر البعض الآخر وراوا ان يقفوا قليلا ليلتقطوا أنفاسهم ويعيدوا حساباتهم على أساس الواقع الجديد . ولا بد أنهم يخافون من تدخل الاردن فأروا ان يحتفظوا بما لديهم من جيوش لمواجهة هذا الخطر الجديد .

ولذلك فقد اقتصر نشاط اسرائيل على ارسال بضع طائرات هنا وهناك وهو ما كانت اسرائيل تمارسه بمفردها طوال السنوات الست السابقة ، أما هذه المرة فما من غارة تقوم بها أو الجزء الأكبر منها على الأقل الا وتسقط لها طائرات والطائرات يمكن تعويضها وليس كذلك الطيارون ولذلك فسوف تلجأ اسرائيل الى المرتزقة وثمة فارق آخر في هذه الغارات وهو أن الطيارين فقدوا الثقة بأنفسهم وامتلاوا رعبا من الطائرات التي سقطت فأصبح أكثر ما يعنيهم هو السلامة فراحوا يرمون قنابلهم حيثما اتفق ومن ارتفاع شاهق ثم يبلغون رؤساءهم أنهم قاموا بالمهمة وتصدر البلاغات بذلك ولكن هذه البلاغات فقدت الكثير من دقة وبالتالي هيبة وأنا من ناحيتي لم اعد احفل بها خاصة وانها لم يعد لها

أى أثر على سير العمليات ، ولم تعد تخيف أحدا وهي تسبب
لاسرائيل من الضرر ما يفوق ما تنزله بها ضربات خصومها .

أما الدنيا تلطش :

من ذلك على سبيل المثال أن إسرائيل أرسلت بعض طيارها
لضرب أهداف ما ولكن الطيار الجبان المدعور رمى قنابله على حي
سكنى مائة في المائة وتقيم فيه السفارات فكان أن دمر تماما عشرة
مساكن لديبلوماسيين أجانب ابتداء من الروس والنرويج حتى
الهند وباكستان وغيرهم ولو أنفق العرب الملايين للدعاية ضد
إسرائيل لما وصلوا لبعض ما ناله الإسرائيليون من أنفسهم إلى الحد
الذي جعلت المندوب السوفييتى في مجلس الأمن يقول لمندوب
إسرائيل الذى راح يشقشقق بكلامه المألوف السمج من أنه يعزى
كل من مات فقاطعه المندوب السوفييتى بقوله اننى لا أريد أن أسمع
كلام رجل يمثل مجموعة عصابات وقطاع طرق ، حقا لما الدنيا
تلطش أعاذنا الله .

— ٥ —

الخميس ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ (١٥ رمضان ١٣٩٣) :

صورة كل شيء تتغير

ما أسعدنى أن تسير حساباتى وتقديراتى بكل هذه الدقة فقد تحدثت بالأمس عن أن حركات إسرائيل الأخيرة تدل على أن عدم الثقة قد امتد إلى قادة إسرائيل ولم ينته اليوم حتى كانت إسرائيل تعلن بالفعل للدنيا أن فقدان الثقة قد امتد للقيادة ، فأعلنت أنها أعادت جنرالات عام ١٩٦٧ لتتولى القيادة بعد أن كانوا أحيلوا على التقاعد ووصل بعضهم إلى كراسى الوزارة مثل بارليف صاحب (الخط اياه) الذى وصفه موسى ديان بعد سقوطه أنه أثبت أنه كالجبنه الهشة فيه من الثقوب أكثر مما فيه من تحصين مع أن المراسلين الأجانب الذى أخذتهم مصر لبروا يعينى رأسهم مدى مناعة الخط وقفوا لا يصدقون انفسهم ان بشرا من أى نوع كان يمكن أن يقتحموا هذا الخط .

المهم أن بارليف هذا انتقل من كرسى الوزارة ليتولى القيادة وقد أراد موسى ديان الاله الذى ذل فقد كان ينسب اليه انه هو صاحب معجزة ١٩٦٧ ولم يتردد فى كل قحة وغرور أن يقول عندما بدأ الهجوم المصرى انها مسألة ساعات لطرد المصريين على أعقابهم ومسألة يومين للفراغ من الحرب . ثم كان ما كان فعندما يعهد الآن بالقيادة إلى بارليف وبقية زمرة ٦٧ فهو يريد أن يجردهم كما تجرد من هالة ٦٧ ومن ناحية أخرى يستخدمون هذه الأسماء فى اعطاء جرعة جديدة من الأمل للجماهير اليهودية التى فجعت تماما كما فجعنا نحن عام ١٩٦٧ . والمهم انه لم يحدث فى كل تاريخ الحروب ان غيرت قادة الجيوش وهم فى صميم المعركة . ولكن قادة

اسرائيل لم يفتقدوا فقط الثقة في انفسهم بل انهم في الطريق لفقدان عقولهم .

الصورة العامة في اليوم السادس :

والصورة العامة للحرب في يومها السادس بدأت تأخذ صورة جديدة سواء في ميادين القتال أو ميادين السياسة أو ميادين الدعاية .

في ميادين القتال - أولا في الجبهة المصرية :

اختفى عنصر الاثارة والفرح المصريون طعم الانتصارات الضخمة كتمديد القناة واقتحام خط بارليف ، واسقاط الطائرات وتدمير لواء كامل من المدرعات وأسرقائه ، وتساقط الأسرى بالمئات ، وقد رأوا صور ذلك كله في الصحف والتلفزيون فأصبح عندما يقال لهم حطمنا ٢٠ دبابة أو عشر طائرات فقد أصبح ذلك عندهم شيئا ما لوفاء بل وتافها قتل الانسان ما اكفره ، لقد نسينا كم كانت قرحتنا لا حد لها عندما نشروا ورأينا على التلفزيون صورة أسيرين اثنين .

وخلص الموقف بعد ستة أيام أعلن اليهود خلالها أكثر من مرة انهم طردوا المصريين أو سوف يطردوهم فان المصريين أصبحوا راسخين في الضفة الشرقية واختفت طائرات اسرائيل من سماء المعركة بحيث أصبحت ألوف السيارات تروح وتجيء فوق الجسور العائمة دون أن تجر طائرات اسرائيل على اعاقه هذه الحركة الضخمة بعد أن تحولت القناة الى مقبرة لطائرات العدو وذلك بفضل صواريخ سام .

والموقف الآن في سيناء - في تصوري - هو ان اسرائيل قررت ان تحارب في سيناء حرب تعويق أي بالقدر الذي لا يجعل الجيش المصري يصل الى فلسطين (قطاع غزة) وخطة المصريين ان لا يذهبوا

الى هذا المدى حتى يظلوا في حماية الصواريخ ولذلك فقد جعلوا هدفهم ممر متلا على بعد ٢٠ كيلو شرق القناة .

وكان طبيعيا (والغريبال الجديد له شدة) أن يجرب بارليف حظه في القيام بحركة ولذلك فقد حدثتنا آخر البلاغات عن معركة جديدة بالدبابات بدأت أمس ليلا واستمرت حتى الصباح وحدثونا أنها انتهت لصالحنا وتدمير ٢٠ دبابة ولكنهم لم يحدثونا عن أسرى مما يدل على أن هذه عينة جديدة ، وكما قلت أن مجيء قائد جديد مشهور تصحبه هالة ولكن يمكن القول انها بهذه المعركة قد انتهت .

في الجبهة السورية :

يختلف الوضع في الجبهة السورية وكان لا بد لها أن تختلف فحيث لا تشكل سينا خطرا مباشرا على اسرائيل فان سقوط الجولان يشكل ضربة في صميم اسرائيل اذ تظل على مستعمراتها ، ومن هنا فالقتال يجري بضراوة وهو ما بين كر وفر وأعلنت جولدا مائير بنفسها هذه المرة انها (اى اسرائيل) عادت الى خطوط ما قبل القتال وان الجيوش الاسرائيلية لن تتوقف وسواء صح هذا الكلام او لم يصح وكان اكذوبة جديدة ، فالذي لا شك فيه انه لن يكون خاتمة المطاف والحرب مستمرة وعيجلتها لم تتحرك بعد بكل قوتها .

كل الأنظار تتجه للأردن :

وتتجه الآن كل انظار العرب بل الدنيا كلها للأردن واسرائيل في فزع من أن تدخل الحرب ، ان جولدا مائير لا تزال تعيش في أوهام الماضي فهي تذكر الملك حسين بما جرى عام ٦٧ ، وتهديد مائير لم يعد يساوى شيئا ولكن امريكا ضغطت على انجلترا لتحظر تصدير الاسلحة الى الدول المشتركة في الحرب وهو تهديد موجه في الدرجة الى الاردن لأن روسيا هي موردة السلاح لمصر وسوريا وامريكا هي موردة السلاح لاسرائيل فليس لهذا الحظر اى معنى

الا انه تهديد للاردن وهذا التهديد قد يفيد لمنع الاردن من الاشتراك في الحرب لمدة يوم او يومين ، ولكن اشتراك الاردن آت لا شك فيه اذا امتدت الحرب ولم تتوقف .

ما الذى اعنيه بتغير الصورة :

والآن ما الذى اعنيه بتغير الصورة . لقد كانت اسرائيل وكل من فيها يعيش في وهم كبير وتصرفت في الأيام الاولى في حدود هذا الوهم ، أما الآن وبعد ان تجرع الاسرائيليون جرعة الدل وبتهاوت أحلامهم كبيت من ورق فقد بدأوا يعودون الى حجمهم الطبيعي ويواجهوا الواقع وهو ان يحاربوا دفاعا عن كيانهم وهو ما شرعوا يفعلونه بالفعل ومن شأن غريزة البقاء ان تمنح صاحبها بعض القوة وهو ما نشهد بعض آثاره في الجبهة السورية .

انقلاب النغمة في الدعاية :

وعادت اسرائيل الى نعمتها القديمة وهى المسكنة واثارة عطف الناس عليها ، ولكنها رأت تمهيدا لذلك أن تتخفف من رداء العظمة أولا فبدأت تعلن عن خسائرها الفادحة وبدأنا نسمع من غلاة أنصارها انها شهدت يوما أسود وبدأ الحديث يتردد عن كفاءة الجندى المصرى وانه مزود بأحسن الأسلحة حتى ليبالغ بعض ضباط اليهود فيقولون انهم لم يرووا مثلها ، وبدأ الصراخ يتصاعد بأن روسيا تمد مصر بالأسلحة ، وشرعت أمريكا بكل قحة تعريد في هذا الاتجاه وتهدد أى ان على الدنيا كلها ان تتعاون وتتكاتف ليبقى العرب اذلاء وعبيد لاسرائيل وهذا ما يجعلنى اعيد وأكرر ان هذا الطغيان سينتهى بأمرىكا الى كارثة وان غدا لناظره قريب والى مساء .

الخامسة مساء :

اذيع الآن فى لندن ان موسى ديان أخبر الصحفيين بعد أن زان الجبهة أنهم قد نجحوا فى هجومهم وأنهم يتجهون الآن صوب دمشق

وقد يكون هذا الخبر صحيحا أو غير صحيح وهو في كلتا الحالتين لا يغير شيئا من الواقع وهو ان اكدوبة اسرائيل قد انتهت فهي لم تعد تخيف العرب والحرب لن تنتهي حتى ولو احتلت دمشق فهي لن تحتلها لو فرضنا الأسوأ واحتلتها بثمن بخس فهي منخنة بالجراح والمهم ان هذا لو حدث فسوف يزيد العرب غضبا واصرارا على مقاومة اسرائيل والقضاء عليها .

حرب طويلة :

كل الذي يمكن أن يقال الآن انها ستكون حربا طويلة مالم تتدخل الدول وترغم اسرائيل على التراجع والا فالحرب مستمرة حتى ولو توقفت وقد أخذت اسرائيل والعالم من ورائها درسا فيما يمكن أن يفعله المصريون وعلى العرب الآن بدورهم أن يثبتوا ماذا هم فاعلون والمسألة كلها في تصوري انها مناورة لارهاب الملك حسين وقد نجحت في حماه على التردد ومن الناحية العسكرية البحتة فان أي هجوم مضاد الآن يشن على اسرائيل في الجولان سيكون حاسما .

العالم كله (ماعدا أمريكا) أصبح ضد اسرائيل :

قطعت دولة افريقية جديدة علاقتها باسرائيل وهي فولتا العليا .

مجلس الأمن :

وسيجتمع الليلة مجلس الأمن ولن يصل الى أي نتيجة مادامت أمريكا تقف في وجه بقية الاعضاء بطغيانها .

— ٦ —

الجمعة ١٢/١٠/١٩٧٣ م (١٦ رمضان ١٣٩٣ هـ) :

يوم الأسبوع

اعتدنا أن نحتفل بكل مولود في يومه السابع ومن الحق علينا أن نحتفل بميلادنا اليوم فقد ولدنا من جديد يوم السادس من أكتوبر واقسم العدو أن يقتل هذا المولود الجديد . روى أن هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا اتصل بوزير خارجيتنا الموجود الآن في نيويورك يوم الاثنين (أى بعد يومين من نجاحنا بالفعل) وقال له : ما هذا الذي فعلته ، ان اسرائيل لا تلبث في يومين أن تعبىء قوتها وتفرغ منكم في يومين .

والمهم انه بمجرد عبور قناة السويس هذه المرة والاستيلاء بكل هذه المقدرة القتالية الكبيرة فقد تم النصر على الصورة التى حاولت اسرائيل ان تدعيها لنفسها . ولكن الثقة بقدرة اسرائيل التى لاحد لها كان قد وصل الى درجة العقيدة وقد صورت اسرائيل ما حدث على أن مصر وسوريا أخذتاها على غرة منتبهة فرصة انشغال اليهود بأكبر اعيادهم ، ولكن اليومان مرا ومر بعدهما يومان آخران وما عرفناه في مصر بعد أربع ساعات عرفه العالم بعد أربعة أيام وله العذر كل العذر وها هو العالم بعد أن عرف التفاصيل لم يسعه الا الاعتراف وخاصة بعد أن اعترفت اسرائيل نفسها وبدأ الكل يتسابقون في رسم صورة كئيبة للموقف بحيث أصبح أبسط ما يقولونه في اذاعتهم لشعبهم « انتظروا أياما صعبة » وصعبة هذه تعبير مخفف لكلمة « سود » .

وبالأمس تسأل (نصف الاله سابقا) أبا أيان وزير خارجية اسرائيل « ماذا تريد مصر » أخيرا تحرك الجبل وتواضع العملاق

ليسأل « ماذا تريد مصر » وذلك تصوير لحالة الفزع التي أصبحت تسود إسرائيل ، أنهم يعرفون تماما ماذا تريد مصر ولقد ظلت ست سنوات كاملة تستجدي الجلاء عن أراضيها ، ولكن أبا ايان يتساءل الآن ، وهو محق كل الحق فهو لا يتصور أن يعد هذا الانتصار المدوخ ما هي نوايا مصر بعد أن أظهرت كل هذه القدرة :

ماذا في سسوريا :

وتتركز الآن الأنظار ويتعلق اهتمامنا بما يجري في سوريا ، ذلك أن إسرائيل قد ضربت آخر سهم في جعبتها فقامت بهذا الهجوم المضاد وأسرع ديان وهو في حشجة الموت لان سقوطه من منصبه وربما من الحياة كلها أصبح وشيكا ، أسرع ديان يتحدث من الطريق الذي أصبح مفتوحا الى دمشق ، ولم يحرك قوله هذا شعرة في رأسى بفرض صحته ولكن ديان أسرع بهذا القول ليرفع بعض الشيء من معنوية اليهود وليخيف الملك حسين ملك الاردن من ناحية أخرى ، ولكن الساعات مضت دون جديد ثم جاءت بلاغات إسرائيل الرسمية لتعان انها اخترقت خط وقف النار لمسافة ٦ أميال ، وهم يقولون هذا الكلام لشعبهم المخدوع والافان أى انسان يعلم أن الدبابات تظل تندفع ما بقيت قادرة على الانطلاق وهى لا تقف الا بعد أن تعجز نهائيا عن التقدم ، ويكون الأمر الحاسم هو ما سيحدث اليوم فاذا انتهى النهار ولم تصل إسرائيل الى دمشق فضلا عن ان يردوا الى الخلف فان ذلك سيكون معناه نهاية ديان .

الطائرات تحولت الى ذباب :

المسألة العجيبة المحيرة هي كما لو كانت طائرات إسرائيل قد تحولت الى ذباب فان سوريا أعلنت بالأمس مثلا أنها أسقطت ٩٢ طائرة ولا يستطيع الانسان أن يصدق ، ومع ذلك فيظهر ان هذا هو الواقع فعلا فكل مراسل اجنبي قد أصبح يتحدثنا كيف رأى

بمئنه طائرتين يهويان محترقتين وآخر يقول انه رأى ثلاثة ، وذلك فضلا عن العدد الكبير من الطيارين الأسرى سواء في مصر أو في سوريا ، وقد أخذت كل الدول العربية التي لم تشترك في القتال تتحدث عن الطائرات التي اسقطتها وبدا الأردن ثم جاءت لبنان اليوم لتعلن بدورها انها اسقطت طائرة ، وأخيرا جاءت المقاومة الفلسطينية لتعلن عن اسقاطها لطائرة ودعت الناس لمشاهدتها . ترى هل تحولت الطائرات الفانتوم الى ذباب لقد كان الانسان يعجب للعدد الضخم الذي اسقطته فيتنام من هذه الطائرات ، ولكن هاهي المعجزة تتحقق في مصر وسوريا ومرة أخرى فقد اجتمعت الروح العالية مع السلاح المناسب ليحقق هذه النتيجة الرائعة .

بين الأمس واليسوم :

وعلى ذكر الطيران ففي عام ٦٧ لم تعد نسمع في سماء القاهرة الا طائرات اسرايل . كان اي أزيز معناه طائرة يهودية ، اما اليوم فمئذ جلست لاكتب وأزيز الطائرات لا ينقطع وهي كلها طائرات مصرية .

والادع الحديث الآن الى ما بعد الظهر ولكني أريد أن أسجل بدء النهاية وأعني نهاية القتال الدائر ، فلأمر ما عقد ابا ايان مؤتمرا صحفيا ليقول للصحفيين بدون مناسبة ان اسرايل قد تكبدت خسائر هائلة ، ثم أعلن ان اسرايل على استعداد لايقاف اطلاق النار شريطة أن يعود العرب الى خطوط ما قبل ٦ اكتوبر ويجب أن نسمح لأبا ايان أن ينقد وجهه بالحديث عن الرجوع والمهم :

١ - انه دعا الصحفيين .

٢ - ليبلغهم باستعداد اسرايل لوقف القتال .

٣ - ويتحدث بدون مناسبة عن خسائر اسرايل الفادحة كأنه يقدم مذكرة تفسيرية لماذا هم مستعدون لايقاف القتال ،

يا سبحان الله يا مغير الاحوال ، ان مصر وسوريا هما اللتان
لن توفقا اطلاق النار الا بشروطهما ، على اية حال فهذا هو
بدء نهاية الحرب ، ولا شك ان هذا التغير هو نتيجة اخفاق
السهم الأخير ممثلا في هذا الهجوم المزعوم للوصول الى
دمشق .

الساعة الخامسة مساء :

هذه المرة لا يتحدث ديان وانما المتحدث مندوب للاذاعة
البريطانية يتكلم بالتليفون مع الاذاعة ليخبرها انه دخل الأراضي
السورية (كان الجولان ليست سوريا) والمهم انه قال ان الدبابات
الاسرائيلية أصبحت على بعد ٣٥ كيلو من دمشق (أى قطعت ١٥
كيلو) أى ٥ كيلو زيادة عن امس اذ قالوا انهم قطعوا ١٠ كيلو ،
وهكذا لعب بالالفاظ وأساليب صبيانية ان دلت على شيء فعلى
ان اسرائيل لم تعد حتى تحترم نفسها والا فكيف تسمح لمحرر ان
يتكلم قبلها ، ولماذا لا تصدر بلاغا على اية حال فتعليقى على هذا
الخبر لو صح انه ليس شيئا والحرب لن تقف بل هى مستمرة
ولا عودة الى الماضي أبدا. أيا كانت مجريات الحرب كل الذى سيحدث
انها تطول وتعمد .

والمسألة التى بدأت تحيرنى ولا أقول تخيفنى لأن لا شيء أصبح
يخيفنى على مصر ان ما حدث قد حدث وانتهى واسترد المصريون
ثقتهم بأنفسهم وحصلوا على احترام كل الدنيا وذلك شيء لا يغيره
حتى لو احتلت أمريكا مصر لتسلمها هدية لاسرائيل ، ومن هنا
اقول الأمر الذى يحيرنى هو سلبية أمريكا حتى الآن انهم يتحدثون

من أسلحة أرسلتها وسوف ترسلها بالطائرات الى اسرائيل ولكن هل مشكلة اسرائيل هي نقص السلاح . ان مشكلتها هي انها هزمت وانتهى الامر وأصبح لا مناص من ايقاف القتال لانقاذها ان استمرار الحرب أسبوعا آخر فضلا عن أسبوعين يهدم اقتصادها كدولة حيث أن كل رجل وامرأة في خدمة الحرب اي انه لا مصانع لا مزارع لا خدمات الا لما يحتاجه المجهود الحربي وهذا كلام سمعته من خبراء الانجليز في اذاعتهم للإنجليز وليس للعرب وهو ما تقوله كل صحف العالم ، ومن هنا فالذي يحيرني هو موقف أمريكا السلبى ولا أستطيع له تفسيراً ان كل حديث عن الاسطول السادس قد توقف ، ويبدو لى انها تتفاهم مع الاتحاد السوفييتى لايقاف النار ، ولكن كل ذلك لم يعد يهم فأى شرف أن نجبر على أى شىء حتى نتيجة لاتفاق الدولتين العظيمتين ، المهم اننا حططنا خرافة اسرائيل وها هي أمريكا بكل جلاله قدرها لا تستطيع ان تعمل ضدنا .

الفصل الثاني

— ١ —

السبت ١٣ أكتوبر ١٩٧٣ (١٧ رمضان ١٣٩٣) :

وبدأنا أسبوعا ثانيا

اكتب من بيتي من جديد بعد ان عدت اليه ومنذ لحظات سمعنا صوت طائرة ، ولم تكذ زمارات الانذار تدوى حتى عادت تصفر صفارة الامان وهذا يعنى ان طائرة اسرائيلية استطاعت ان تتسلل ثم فرت هاربة ، وهى صورة مختلفة جدا فى اليوم الثامن من القتال عما كنا نتوقعه حيث كنا نتصور ان الحرب لاتكاد تبدأ بيننا وبين اسرائيل حتى تهدم كل مصانعنا والمرافق الحيوية ولاشك ان هذا قد يجيء ولكنه اذا جاء فسيكون قد جاء متأخرا بعد ان زالت خرافته واجترأنا عليه وركبناه ولذلك فسوف يدفع ثمنا غاليا ولن يحدث اى اثر اما لماذا اقول انه سيجيء فذلك لان سير الحوادث ابتدا يلقي ضوءا على ما يدور الآن فى رأس اسرائيل وبالتالي أمريكا لقد أصبحت اسرائيل الآن تدرك تماما انها لو توقفت الآن عن القتال فهذا يعنى نهايتها . لقد عاشت حتى الآن بتخويف العرب فاذا زال هذا الخوف فهى لا يمكن أن تبقى ، ولذلك فهم يواصلون الحرب الى ان يصلوا الى حد تخويف العرب لا بقوتهم العسكرية هذه المرة ولكن بقدرتهم على التخريب والتدمير . انهم يدبرون الآن لاحضار طائرات جديدة ولن يقودها هذه المرة اسرائيليون الذين أصبحوا يربطونهم بالسلاسل حتى لايفادروا الطائرة بمظلاتهم سستكون طائرات يقودها مرتزقة . والمهم انهم سيوجهون كل جهودهم للتخريب والتدمير هذا هو ما يجعل اسرائيل تواصل الحرب بعد ان ظهر بوضوح أن قواتهم لم تعد قادرة على تحقيق اى هدف لقد فوعدونا منذ يومين أن جيوشهم ستصل الى دمشق وهاهى دمشق تعلن ان القتال العنيف ما زال جاريا فى نفس المواقع التى يجبرى فيها وطائرات اسرائيل تهاوى ودباباتها تتحطم ، وقد وصفنا

كيسنجر الموقف في الجولان وصفا دقيقا فقال عنه انه مائع أى في مد وجزر . ومن هنا فقد بدأ اتجاه العدو الجديد يتبلور انه بعد ان تنازل عن صورته كدولة قوية لا تقهر فهو يستبدل ذلك بصورته الجديدة والحقيقية وهى انه قاطع طريق .
الخامسة بعد الظهر :

ما أسعدنى ان تسير حساباتى بدقة الساعة ، ومصدر هذه السعادة لا العجب أو الخيال ولكنه الاطمئنان الى المستقبل لهذه المارك الدائرة وانها ستنتهى طبقا لهذه التقديرات .
الأردن يشترك في الحرب :

كتبت في يوم الخميس معلقا على تهديد جولدا مائير للملك حسين ان التهديد بما حدث عام ٦٧ لا يخيف الملك حسين ، وقلت ان الحديث عن اختراق الجبهة السورية والاتجاه نحو دمشق يراد به ارهاب حسين ، وقلت ان ذلك قد يحمل حسينا على التردد يوما أو يومين ، ولكنه آت لا ريب فيه وها هو الاردن يشترك خلال المدة التي حددتها وقد اختار الملك حسين خطة بارعة لهذا الاشتراك اذ توجه جزء من قواته ولا يمكن ان تكون الا قوة مدرعة للاشتراك في المعركة الدائرة في سوريا ، وهذا يترك اسرائيل هي التي تجتاز نهر الاردن اذا ارادت وهى مضطرة الان لمضاعفة قواتها على حدود الاردن والخطر من ذلك كله هو ان هذا الانضمام سيلهب الان الضفة المحتلة وسوف تتفاقم فيها الاعمال التخريبية ضد اسرائيل التي ستحاول ان تضاعف اربابها وبطشها للفلسطينيين ولكنهم سيجدون الآن من يزودهم بالسلاح ولست استبعد ان تطهر بعض البلاد نفسها من رجس اليهود على أن دخول الملك حسين درس لامريكا والعالم في أن العرب يتحدثون في لحظة وشكرا لاسرائيل التي تدفعهم لهذا الاتحاد .
فلسق :

على ان عدم صدور أى بيان حتى الآن من القيادة المصرية بدأ يضايقنا فحيث تتحدث اسرائيل عن حدوث اشتباك تصمت القيادة المصرية وارجو ان تفاجئنا بعد هذا العناء بأنباء سارة .

— ٢ —

الأحد ١٤ أكتوبر (١٨ رمضان) :

اليوم التاسع

وهكذا سنظل نعد الأيام عدا حتى ينتهي الأسبوع الثاني ،
أما اذا انتهى الأسبوع الثاني واسرائيل لاتزال تحارب فسيكون
معنى ذلك انها تتابع تقاليد اليهود في العناد حتى الموت وهم يوصفون
في التوراه بانهم شعب صلب الرقبة ، فأما انهم فشلوا وانتهى الأمر
فهذا هو ما يخيفهم الآن ويفزعهم ولم يعودوا يعرفوا مخرجا لما هم
فيه لقد بدأ العالم كله ينقلب عليهم ولم يبق الا امريكا ولكن الذى
لا شك فيه ان فريقا كبيرا من الشعب الامريكى سوف يتحول عنهم
اذا دخلت الحرب اسبوعها الثالث .

جولدا مائير بعد ابا ايان :

وجاءت جولدا مائير بعد وزير خارجيتها . فعقدت مؤتمرا
صحفيا في تل ابيب وعادت كما توقعت تماما الى المسكنة فاسرائيل
بلد صغير يريد أن يعيش في سلام وبعد ان اكدت ثقتها بالنصر
قالت ان اسرائيل اذا تلقت طلبا جديا لوقف القتال فسوف تولى
هذا الطلب عنايتها الفائقة ، وطبعا لم تتحدث عن الرجوع الى
خطوط ما قبل السادس من أكتوبر وهكذا يتظاهرون (بالتقل)
والمهم انهم يتراجعون ، ففي الأيام الأولى لا تراجع عن القتال الا بعد
أن يدقوا عظام العرب ويلقنهم درسا اخيرا فى الادب ، وبعد مرحلة
أخرى يدعو ايان مؤتمرا صحفيا ليقول ان اسرائيل على استعداد
لايقاف القتال اذا رجع العرب الى خطوط ما قبل ٦ أكتوبر وهاهى
مائير لا تشير الى ما قبل ٦ أكتوبر ، واذا انتهى الأسبوع الثانى
من الحرب يغير نتيجة فسيقولون انهم مستعدون لايقاف القتال

على أساس قرار مجلس الأمن ، ولكنى أتصور أن العرب سيعودون إلى المطالبة بقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٨ . وقد لا نحتاج لانتظار أسبوع آخر . وقد أعلنت اسرائيل منذ ساعات أن المصريين بدأوا هجوما جديدا ولو نجحت مصر في هذا الهجوم الجديد فان أشياء كثيرة يمكن أن تحدث فلننتظر الى ما بعد الظهر .

الخامسة مساء :

لا تزال المعركة الجديدة في سيناء مستمرة حسبما نقول آخر، البلاغات العسكرية ومن الواضح ان اسرائيل لم تواجه هذه القوة الزاحفة بما يقابلها فكل دباباتها تعمل الآن في الجولان حيث المعركة لا تتوقف ليل نهار وحيث لا يمل اليهود من ترديد كلمة دمشق كأن عزائهم يتلخص في هذه الكلمة ومرة أخرى تحدث مندوب سميل انجليزى بأن (القتال يجرى حول ما أسماه بلدة) « سعسع » التي تبعد أربعين كيلو عن دمشق ويظهر أن اسرائيل استبدلت كلمة التراجع بالتقدم فقد قالوا لنا بالأمس أنهم على بعد ٣٥ كيلو من دمشق فأعجب لهذا التقدم الذى يحول الخمسة وثلاثين الى أربعين .

اسرائيل والاردن :

ويعجب اخوانى ممن يطالعون هذه المذكرات من دقة حساباتى فهل أنا رجل مكشوف عنه الحجاب والمسألة ليس فيها كشف حجاب ولا حاجة وانما هى مؤشرات قاطعة الدلالة فعندما تهدد جولدا مائير الملك حسين وتشارك معها الاذاعة البريطانية في التهديد فيقول مراسل لها وتتولى هى اذاعة هذا السخف من ان الملك حسين سيفقد عرشه هذه المرة اذا هو اشترك في النزاع ، أقول عندما يقال ذلك فلا يعبا به الملك حسين ويعلن عن اشتراكه في الحرب ويرسل بقواته الى سوريا ليربك اسرائيل ويعلن عن خطته في هذا التصرف ، ثم تتحدث الانباء عن أن عمان أمضت ليلة هادئة فان ذلك يعنى شيئاً واحداً وهو ان اسرائيل غارقة حتى أذنيها

في المعارك الدائرة الآن حتى لاتجد طائرة واحدة تعربد بها فوق عمان فهذا هو الدليل الذي لا يعوزه دليل على أن جراحات اسرائيل تنزف دما غزيرا وهو ما يحمل اسرائيل على التوجع .

الكارثة الاقتصادية في اسرائيل :

ولم اتحدث حتى الآن عن حدوث الكوارث الاقتصادية لاسرائيل ذلك ان المال لم يكن ولن يكون في أى وقت مشككة اسرائيل فالصهيونية العالمية من ناحية والامريكان من ناحية يمكن أن يمداها بحاجتها .

لقد أعلن وزير مالية اسرائيل أن اسرائيل خسرت في الأيام الستة الأولى للحرب الفين مليون دولار وان ساعة حرب واحدة تكلف اسرائيل أربعين مليون دولار ثم غادر اسرائيل الى أمريكا لعمل اللازم .

ومع ذلك فالى كم من الزمن يظل اليهود ينفقون على عملية خاسرة هذا هو السؤال .

مشهد مسرحى :

بلغ من هوان اسرائيل اننى كدت أنسى أن أسجل في حوادث الأمس مشهدا مسرحيا مؤثرا بالألوان يدور حول سقوط حتمن ضخم لاسرائيل بالقرب من السويس حيث استسلم ٣٧ ضابط وجندى في حفلة رسمية جرت على مرأى من مندوبى الصحف والاذاعات والتليفزيونات العالمية ومندوب للصليب الأحمر ولم أفهم في بادئ الأمر لماذا ذلك كله الى أن نشرت التفاصيل اليوم فدللت على أن حكومة اسرائيل هى التى اتصلت بالصليب الأحمر ليشرف على تسليمهم . أنظر الى هذه القصة وضخامتها التى كانت لا تطوف براسنا ولا فى الأحلام ومع ذلك فقد كدت أنسى ان أسجلها لتفاهتها فنحن لم يعد يرضينا الا الانتصارات الحاسمة ولأول مرة لا يساورنا القلق على مجريات المعركة الدائرة الآن في سيناء .

— ٣ —

الاثنين ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ (١٩ رمضان) :

٢- وُحد العرب

وإذا كان ما حدث حتى الآن يعتبر شبه مستحيل عسكرياً فالأيوم العاشر من القتال يشهد بدوره معجزة سياسية تفاجيء أمريكا هذه المرة وتكشف عن افلاسها في ميدان السياسة فبالرغم من كل شيء فقد كانت أمريكا وحتى بعد نشوب القتال تتصور انها بدولاراتها من ناحية وبارهابها من الناحية الأخرى ستبقى العرب منقسمين ، فاذا بها تفاجأ اليوم بكل حساباتها وقد طلعت (فاشوش) .

فعلى جبهتي القتال الآن قوات رمزية من الشمال الأفريقي كله ابتداء من المغرب العربي ومن المشرق العربي ، واذا كانت هذه القوات الآن رمزية فهي لن تكون كذلك اذا استمرت الحرب أسبوعاً ثالثاً بل ان الجبهة الأردنية قد تفتح للحرب المباشرة خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر ولا بد أن الاستعدادات تجري لذلك الآن بكل قوة ، ولم تتردد أمريكا باعترافها بالخلدان في موضوع الأردن ، وكيف انهم كانوا على علم حتى أمس القريب وكانوا على ثقة انه لن يقدم على هذه الخطوة وبينما كانوا يترنحون من هذه اللطمة فاجأهم الملك فيصل باللطمة الثانية فاعلن أن جيوشه سوف تشتترك .

وعلى أمريكا اليوم أن تختار هل تريد هي أن تكون طرفاً مباشراً في هذه الحرب ، لو فعلت ذلك فستكون هي الخاسرة فسيقف العالم كله خلف العرب ولن تكسب أمريكا شيئاً .

في ميادين القتال :

وفي ميادين القتال واصل الجيش المصري تقدمه في سيناء ودمرنا لاسرائيل ١٥ دبابة و ٤ طائرة وكلنا الآن ثقة ببياناتنا

العسكرية وذلك هو شأن المنتصر دائما وفي الجبهة السورية انتهت هجمات الاسرائيليين وتحطمت وبدا العالم يسخر من بلاغاتهم وحديثهم عن « الطريق الى دمشق » فقالت الاذاعة الفرنسية : يمكن أن يوصف أى انسان بمجرد خروجه من تل ابيب أنه في الطريق الى دمشق وبلغت المهانة باليهود الى حد أن عرضوا افلاما لاسرى سوريين ثم اتضح انها من عام ٦٧ ووسط هذه الاكاذيب تنهال عليهم الحقائق كالمطارق وكان آخر هذه الحقائق اعلانهم عن وفاة قائد عام سلاح الدبابات وهو برتبة جنرال ، كما اعلنوا انه قد مات منذ نشوب القتال ٦٥٦ وهو رقم زائف بطبيعة الحال والمهم انهم اضطروا لاذاعته بعد أن تبين لهم على ما يقولون أن الحرب ستطول .

اسرائيل بدأت الصراخ لايقاف القتال :

ولم تعد اسرائيل تحتل (الدلع) في اظهار رغبتها لايقاف القتال فأوعزت لسفيرها في لندن أن يطالب بايقاف القتال فاحتشد ما يقرب من عشرة آلاف في ميدان الطرف الأغر حيث طلب السفير من المحتشدين أن يضغطوا على الحكومة الانجليزية لطالب بايقاف اطلاق النار ، وفي أمريكا بدأت تتحدث عن ايقاف اطلاق النار على بقاء الجيوش حيث هي ، وقد بلغ من هوان أمريكا أن جريدة الأهرام لم تنشر الخبر ، ونشرته الأخبار في بعض سطور منزوية ولولا اني وجدت الخبر منشورا في الجمهورية لما صدقته ، ألم أقل في هذه المذكرات أن كل آمال اسرائيل وأمريكا الآن ستتحول الى حدود ٦٧ وسيطالب العرب بالتقسيم الذي اعلنته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وسأتحدث غدا عن مدى ما تستطيعه الصهيونية العالمية .

الخامسة بعد الظهر :

وأخيرا انقطع نفس اسرائيل وقررت فيما يبدو أن تتوقف عن مواصلة حماقاتها والاستعداد للضربة الثانية ولذلك فهي هو النهار

ينقضى دون أن نسمع شيئاً عن الطريق الى دمشق . واكتفت
بارسال طائرة استطلاع فوق سوريا يقول السوريون انهم اسقطوها
. وفي جبهة سيناء يتصرف المصريون حسب هواهم فيتحركون
وقتما يستكملون استعدادهم ويقفون حيث يريدون ، وقد نجح
هجوم الامس فاستطاع ان يستجلب قوة اسرائيل على الجبهة
المصرية ليخفف بذلك عن الجبهة السورية وهو ما قد تحقق
بالفعل .

ابراهيم شكرى :

وليس الا ابراهيم شكرى ما سوف يخرج من هذه الاحداث
اشد لمانا . فالشدائد هي التي تظهر الرجال . فمن بين قيادات
الاتحاد الاشتراكي يشارك هو بالذهاب الى حيث يضرب العدو .

وقد حدثني عن جولة في دمياط وبور سعيد ووصف لي كيف
ضرب العدو بور سعيد بكل عنف ولكن روح الشعب قد زادت قوة
وحدثني كيف امكن اصلاح الطرقات في ليلة . ورأى كميات هائلة من
الاطعمة المحفوظة كانت تكفى جنود الموقع الذين
استسلموا مدة ستة اشهر ورأى التليفون والدولاب اللذين
يستعملان وانهما ليسا الا بعض الغنائم وكان ما راعه حقا هو
هدوء الشعب واقباله على اعماله كأن شيئاً لا يحدث ، وعلى طول
الطريق الساحلى من دمياط الى بور سعيد وجد الجميع ساهرين
يقظين عاملين ، وتركنى ليذهب الى جولة اخرى في خليج السويس
وشاطئ البحر الاحمر .

— ٤ —

الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ م - ٢١ رمضان ١٣٩٣ هـ :

يوم السادات

منذ بدأت المعركة في ٦ أكتوبر توقفت لأول مرة عن الكتابة أمس . بعد أن كنت أتابع الكتابة بالساعات ولعل ذلك في حد ذاته يظهر مدى التبدل في الموقف ، وقد التهب القلق بعض الشيء بالأمس قليلا بعد المظاهرة الكبرى التي قامت به أمريكا بالأمس عندما تعمدت أن تعلن في تحد أنها زودت وتزود إسرائيل بكميات ضخمة من الأسلحة ما بين طائرات ودبابات وأجهزة اليكترونية حديثة وتعمدت أن تعلن عن ذلك وسط الضجيج والعجيج ، وكان من الطبيعي أن يحدث ذلك بعض القلق من المجهول ولكن اليوم انقضى دون جديد ، وإذا انقضى يومان آخران بغير مفاجآت أى في مستهل الأسبوع الثالث على وجه التحقيق ، فان هذا سيعنى أن أمريكا هى التى فشلت هذه المرة ، وقد اعتاد الضيئون أن يسموها نمرا من ورق ، ويبدو أننا سنصفها كذلك بدورنا فهى لم تعد تخيف أحدا . والمهم الآن بعد انقضاء أحد عشر يوما على القتال لم يمس أحد يشك في هزيمة إسرائيل الساحقة وقد سمعتم في لندن أول من أنشأ إسرائيل ، يتحدثون (بالانجليزية) عن أن السادات حصل على نصر من الطراز الأول . وعندى أن ما يحول بين إسرائيل وبين أن تسلم كما تفعل الدول التى تخسر حربا عاملان :

١ . انها ليست دولة طبيعية وانما هى كيان مصطنع فالتسليم يعنى نهايتها .

٢ - انها تقف وخلفها الصهيونية العالمية بكل اقتدارها ومن خلف الصهيونية أمريكا حيث قد توحدت مصالح الطرفين ، وهذا

بإلى

ما سوف يجعلهما لا يسلمان بالهزيمة لأن ذلك سيكون معناه ضياع هيبة الصهيونية وأمريكا معا وهو ما لن يسلمنا به بسهولة أو بسرعة ومن ناحيتنا فليس ذلك من أهدافنا .

يوم أنور السادات :

وأعود للحديث عن أنور السادات لقد كان الأمس هو يومه احتفلات به مصر والعالم العربي واستمعت له الدنيا كلها بقلب خفاق ، أما اسرائيل فقد استمعت لأول مرة ماذا يقول الرجل الذي أصبح يملك مصر اسرائيل . واجلت جولدا مائير خطابها في الكنيسيت بعضا من الوقت لتتمكن من سماع خطاب أنور السادات . واخترق أنور السادات شوارع القاهرة في عربة مكشوفة في طريقه الى مجلس الشعب ، واندفع الشعب يحييه حيث سار الأطفال قبل الشباب والنساء قبل الرجال والشيوخ قبل الفتيان من النوافذ والشرفات وأسطح المنازل لله در هذا الشعب انه يقوم بواجبه بدون موجه ، بدون منظم الا من احساسه المرفه ، ولو طاف أنور السادات في كل الأمة العربية لقبول يمثل هذه المقابلة ، وكم كان الرجل عظيما وهو يخطب ، كم كان قويا وكم كان متواضعا وهو يأبى الا ان يعتذر لمثلى الشعب عن تأخره في الحديث اليهم ، وهذا شأن العظيم كلما زاده الله رفعة زاد للناس تواضعا .

ولقد كان بخطابه يعمل عمل جيش بأكمله ، كان يضرب أمريكا واسرائيل ضربات سياسية موجعة وهو يضعهما في ركن بحيث يبدو منظرهما كريها بشعا اذا هما لم يلبيا طلبه ، وحيث انهما لا يستطيعان الا ان يلبيا طلبه فلم يبق لهما الا الوجه البشع ، ولم تتردد اسرائيل من غضبها وحنقها الا ان ترسل الى مصر بضع اسرائيليين ليموتوا أو يؤسروا في مصر لكي يكون عندها من الصفاقة ان تقول في الكنيسيت ان بعض جنودها قد عبروا القناة كما شنت الدبابات هجومها في المحور الأوسط فتحطم ما تحطم وانسحب الباقي مؤكداين بصفة نهائية اندحارهم الكامل بحيث أصبحوا لا يشبتون في

معركة واحدة ، ولنرجع الى مقاله انور السادات والذي اخرج رئيسة وزراء اسرائيل عن صوابها انه لم يقل شيئا جديدا لم يكن هو نفس كلامه الذي ظل يردده منذ ثلاث سنوات وهو انه على استعداد لوقف اطلاق النار شريطة أن تنسحب اسرائيل الى خطوط ما قبل ٥ يونيو وهو عين ما يقضى به قرار مجلس الامن والجمعية العمومية لهيئة الأمم وأعلن ارتباط مصر بالقوانين الدولية وليس في هذا كله شيئا جديدا ولكن الجديد انه يقال الآن ولمصر جيش في سيناء بعد أن ضرب الجيش الاسرائيلي ضربات مدوخة لم يفق منها حتى الآن ، وكذلك بالنسبة للجيش السوري في الجولان ، وقد اعتادت اسرائيل أن تسمع أحاديث الانسحاب ومجلس الامن فتهد كتفها ساخرة من كل ذلك وربما كانت تتلذذ بقهرنا ، أما الآن فلم يعد بقدرتها أن تفعل وأصبح هذا الذي يطالب به انور السادات في تصورهم هو ضرب من الصلف والعتو ، ولكن اسرائيل لا تجد انسانا واحدا في الدنيا يشاطرها هذا الراى حتى ولا في أمريكا نفسها ، ذلك أن ما لا يستطيع ان يتصوره الاسرائيليون الآن أن ينسحبوا من سيناء ومن شرم الشيخ ومن هضبة الجولان ومن الضفة الغربية للاردن ومن القدس أى والله من القدس فهذا هو ما ينص عليه قرار مجلس الامن بل انه يوجد قرار خاص بالقدس ويجن الاسرائيليون ولكن فليجنوا ما شاءوا فليس امامهم الا الحرب فليحاربوا ، ولكن ما أصبح يرعب اسرائيل ، أنه حتى لو انتصرت اسرائيل في معركة أو معركتين أو حتى ثلاثة فان الحرب لن تقف ، هذا هو المآزق الذي وضع فيه السادات اسرائيل وسيدتها أمريكا ، أشهد أن السادات أحد رجال الله وهو يسدد خطاه .»

- ٥ -

الخميس ١٨/١٠/١٩٧٣ م - ٢٢ رمضان ١٣٩٣ هـ :

وتكلم الملك حسين

قد لا يعلم أحد من العرب ما يعلمه الاسرائيليون أن مفتاح الموقف كله الآن قد أصبح في يد الملك حسين والذي أصبح هو الوحيد الذي يحطم آخر ما تمسك به اسرائيل من حجج وهو أن تتخذ من الكارثة التي أصابتها حجة تبرر بها احتلالها الأراضى العربية امام اسيادها الامريكان فهى تقول انظروا لو لم تكن سيناء والجولان بأيدينا لكان القتال الآن يجرى في صميم اسرائيل ، وهو كلام فارغ بطبيعة الحال وجنود اسرائيل هى التى تموت الآن وطائراتها هى التى تسقط فالحرب هى الحرب فى أى مكان ، ومع ذلك فهم يرددون هذا السخف ويجدون من أمريكا ودول أوربا الغربية من يجاريهم فى أقوالهم ، وهنا يأتى دور الملك حسين فهو الذى يستطيع الآن بإشارة أن يجعل الحرب فى صميم اسرائيل ، حقا انها فى ادوارها الاولى ستدور على أرض عربية كذلك ولكن من هذه الأرض ستنتقل فرق الكوماندوز التى تضرب منذ اللحظة الأولى فى صميم اسرائيل ، ولقد تكلم الملك حسين بالأمس ، وما كان ليستطيع الا يتكلم ، تكلم ليعطى اسرائيل فرصة أخيرة ، فهو يطالب باستعادة الضفة الغربية وبمدينة القدس بالذات ، وبطبيعة الحال سيزداد جنون اسرائيل ولكن كما أقول دائما فلتجن أو تنفلق فان هذا لن يقدم أو يؤخر وعليها أن تتلقى الضربة المقبلة فالقتال فى جبهة الأردن أت لا ريب فيه خلال أيام وعندى أن الملك حسين لم يخرج من صمته ويتكلم الا بعد أن استكمل استعداداه فنحن لم نسمع حتى الآن عن القوات السعودية ولايد أنها تقف الآن على

أهبة الاستعداد في هذه الجبهة ، وأى اغراء للملك حسين والملك
فيصل ، جنباً الى جنب أن يدخل مدينة القدس ويصليا في بيت
المقدس لقد كان ذلك يبدو وهما وخيالاً منذ أسبوعين فقط أما الآن
فما عليهما الا أن يتحركا ، وسوف يتحركان فعلاً في الأسبوع
الثالث من الحرب الذي سيبدأ بعد يومين .

نظرة الى احتمالات الحرب والسلام

في الوقت الذي يقترب الأسبوع الثاني من نهايته لا زلت أرى عوامل ترجح استمرار القتال بضراوة لمدة أسبوع ثالث ، في نفس الوقت الذي بدأت تلوح في الأفق دلائل امكان توقف القتال ، على ان الأسبوع القادم سيشهد على كل حال قتالا عنيفا على الأقل في أيامه الأولى ، والان فلاذكر دواعي احتدام القتال من ناحية ودواعي توقفه من ناحية اخرى .

لماذا يشتد القتال :

١ - لان اسرائيل بدأت تواجه الحقيقة القاسية وهي انها أصبحت مهددة بالفناء الكلى فحتى لو أرادت وقف القتال فيجب أولا ان تقاتل بكل ضراوة لتذكر العرب عندما يحين وقت التفاوض على السلام انهم ليسوا لقمة سهلة ، وغنى عن البيان ان اليهود قوم جبناء ولكنهم يصبحوا شرسين عندما يجدون في ايديهم اسلحة فتاكة وهو ما زودتهم به امريكا وستظل تزودهم ، وهو ما تشهد مظاهره اليوم فمند فجر الامس على ما تقول بياناتنا العسكرية تدور رضى معركة بالدبابات ، وحتى هذه الساعة لم يرد أى خبر عن انتهائها ، ولا شك عندي انها ستنتهى بانسحاب الاسرائيليين فلن يعودوا للمجازفة بأنفسهم ولكنه قتال على كل حال يدفعهم اليه اليأس .

٢ - العرب من ناحيتهم وقد لاحت تباشير النصر لا يمكن الا ان يضاعفوا جهودهم في القتال ،

٣ - سوف يمز على امريكا وكل من يناصرون اسرائيل ان يخرج العرب بهذا النصر الساحق خوفا من نتائج ذلك على مصالحهم

ولذلك فسوف يعملون على اطالة القتال حتى ينكشف العرب
بعض الشيء .

احتمالات ايقاف القتال :

- ١ - تحدث وزير خارجية اسرائيل بالأمس في نيويورك وأشار الى ايقاف اطلاق النار بغير شروط مسبقة ، أى ترك حكاية الرجوع الى خطوط ٦ أكتوبر .
- ٢ - قابل نيكسون أربعة وزراء لخارجية العرب (من بينهم الجزائر والسعودية) ومجرد هذه المقابلة مظهر رغبة أمريكا في ارضاء العرب .
- ٣ - أعلنت أمريكا انها في اتصال مع الاتحاد السوفييتى لايجاب صيغة تقدم لمجلس الامن لاييقاف اطلاق النار .
- ٤ - مهما كان كبرياء اسرائيل وعنادها واستطاعتها مواصلة القتال لفترة أخرى ولو بشمن باهظ جدا فانها تعرف ان الزمن ليس لصالحها ولذلك فلا بد انها تواقه لاييقاف اطلاق النار .

الساعة خامسة مساء :

لا تزال المعارك مستمرة في سيناء وهذا وحده هو الدليل على انها لا تسير لمصلحة اسرائيل لأنها لا تعرف الحرب الا في ظل التفوق الساحق ، ومتى توفر لديها التفوق الساحق فهي لا تحتاج لكل هذا الوقت لتكسب معركة ، واذن فلا بد انها في حالة يرثى لها وسنسمع انباء طيبة .

ابو ظبى :

وتجىء المفاجأة من اماره ابو ظبى ، هذه الامارة الصغيرة على الخليج تعلن انها قطعت شحن البترول الى الولايات المتحدة لوقفها مع اسرائيل - بطبيعة الحال لن يخيف ذلك أمريكا ولن يؤثر عليها في قليل أو كثير ، ولكن أى لظمة لأمريكا وفضيحة لها انها لم تعد تخيف احدا حتى ولا « أبو ظبى » .

— ٦ —

الجمعة ١٩/١٠/١٩٧٣ م - ٢٣ رمضان ١٣٩٢ هـ :

الموقف على ما هو عليه بالأمس

واليوم يسدل الستار على الأسبوع الثاني من ابتداء الحرب والموقف هو على ما كان عليه بالأمس فحيث اشتدت دواعي القتال ، وكذلك قويت احتمالات إيقاف اطلاق النار على أن الشيء المحقق أن اسبوعا ثالثا من القتال العنيف سيستمر مهما كانت لهفة أمريكا .

انبسأ القتال :

وما يجرى في ميدان القتال هو معارك بالغة العنف تدور وستظل تدور لأن اسرائيل تحارب الآن حرب يأس حرب حياة أو موت لطلما قالت ان العرب يستطيعون أن يخسروا أكثر من معركة أما هي فلا تستطيع أن تخسر معركة واحدة ، وهامى قد خسرت ولذلك فهي تقاتل الآن عن بقائها ومن الواضح أنها بدأت تفيق من الصدمة وتواجه الحقائق الجديدة وأول هذه الحقائق أنها قادرة بمساعدة من ورائها على أن تعيش . ان كل اصداقاء اسرائيل أو بالاحرى حلفائها بدأوا يتحدثون أنهم لن يسمحو ان تحت أى ظرف من الظروف أن يقضى على اسرائيل .

لقد واجه بالامس وزير خارجية انجلترا النواب فأكد لهم أن لا خطر محقق باسرائيل ويوم أن تصبح مهددة في كيانها فان موقف انجلترا سسيتغير وراح يؤكد حق اسرائيل في أن تعيش خلف حدود آمنة وقد كان وزير الخارجية يرد على انتقاد حزب المعارضة

للحظر الذي فرضته انجلترا على توريد السلاح للدول التي تحارب الآن في الشرق الأوسط . وبهذه المناسبة أريد أن أصحح كلاما قلته بمناسبة هذا الحظر حيث قلت ان المقصود به في الدرجة الأولى هو الأردن حيث ارتفع التدمير من القرار من اسرائيل فقد كانت ترغب في مزيد من الدبابات ، أما عن قطع الفيار والدخيرة اللازمة لهذه الدبابات فان اسرائيل تقوم بصنعها بنفسها بالفعل ، واذن فما زلت عند رأيي من أن هذا الاجراء موجه في الدرجة الأولى للعرب .

والذي يعيننا الآن ان اسرائيل كما كانت قبل ٦ اكتوبر قد انتهت الى غير رجعة وانتهى معها الدور الاول من ادوار القتال والذي نفوقنا فيه تفوقا ساحقا وبدأ دور جديد مع القوى الضخمة وراء اسرائيل ولذلك فسوف تتغير الصورة بعض الشيء بل هي تغيرت بالفعل وعزأونا الوحيد ان اسرائيل هذه المرة هي التي سترفض أن تكون مخلب القط ، ولذلك فهي تفرغ الآن ما عندها في سيناء ويوم أن لا يؤدي بها هذا الى شيء كما حدث في الجولان ، فسوف تستسلم اسرائيل وسيتولى الآخرون الكلام عنها ، وأذن فلننتظر بقية اليوم والقذ حيث ينكشف الموقف العسكري نهائيا ،

احتمالات ايقاف، اطلاق النار :

ومن الناحية الثانية فقد ظهر الآن أن رئيس وزراء روسيا كان في مصر منذ يوم الثلاثاء ، وقد عاد الآن الى موسكو وكل الدلائل تشير الى أنه جاء للتحدث عن ايقاف اطلاق النار .

تفسير ما يجري :

ولعل قرب تدخل أمريكا وروسيا لايقاف القتال هو ما يفسر حركة اسرائيل الجنوبية اليائسة وهي أن تجعل لها وجود بأي

شكل من الأشكال في نقطة على الضفة الغربية لتكون ورقة في المساومة ومن المحقق الآن أنها ما كانت لتفعل ذلك الا لعلمها بقرب إيقاف النار .

ولندع الحديث عن ذلك كله الآن في انتظار ما يجيء به الفدا الشيء المحقق الذي لم تدركه اسرائيل حتى الآن أو لعلها تدركه ولكنها « تقاوح » إذ لم يعد لها خيار فهي إما أن تقاوح وإما أن تموت ولما كانت لن تختار أن تموت فلم يبق أمامها الا أن «تقاوح» وهذه الحقيقة هي أن العرب لن يوقفوا الحرب هذه المرة ولو سقطت القاهرة ، فهل اسرائيل على استعداد أن تحارب الى ما لا نهاية . هذا هو السؤال .

واعترفت أمريكا :

الحقيقة لا يمكن ان تفرض نفسها ومنذ اليوم الأول للقتال ونحن نتحدث عن المعجزة الالهية التي حدثت ، وغنى عن البيان أن الله يحدث معجزاته على يد البشر ومن خلالهم ، أما في أمريكا وأوروبا حيث لم يعودوا يؤمنون بالله فقد بدأوا يقفون حيارى أمام ما حدث وقد بدأنا نحن الآن فقط ندرك ابعاد انتصار المصريين من الناحية العسكرية البحتة وآخر المتحدثين هو وزير الجيش الأمريكى الذى أعلن ان ما حدث قد قلب كل الحسابات والنظريات العسكرية وعلى كل الدول أن تعيد دراسة حساباتها فما هو جيش قد استطاع ان يعبر عائق مائى ويخترق أعنى الحصون ضد تفوق جوى ساحق دون أن يضر من ناحيته طائرة واحدة والذى يهمنى من كلامه أنه تضمن لأول مرة اعترافا كاملا من أمريكا أن اسرائيل لم تؤخذ على غرة كما تدمى وان سلاحها الجوى بكل تفوقه كان فى سماء المعركة وانه فشل فى اعاقتها وهذا هو سبب ما يقوله عن وجوب تغيير الحسابات والنظريات ، أما أنا أقول لكل ملحدى العالم أنهم لن يجدوا تفسيراً لما حدث الا ان يؤمنوا بالله فهو

الذى ملأ قلوب ابنائنا شجاعة وفدائية وهو الذى ملأ قلوب اليهود
وعسا وفرعا . وقد ثبت الآن أن حكاية تغطية وجه مياه القنارة
بالنار لم يكن اشاعة بل هو صحيح فقد كان لدى اليهود أجهزة
كاملة لتغطية مياه القنال بالنابالم وما كان عليهم الا أن يديروا
لولبنا لكي يتحقق ذلك ، ولكن لم يكن هناك واحد ليعمل ذلك
ولذلك فنحن عند ايماننا بان الله هو الذى ضرب .

الساعة السادسة مساء :

مجرد الحقيقة أن لا جديد هو آية افلاس اسرائيل ، وقد
سمعنا صفارات الانذار ولو لمدة بضع دقائق وان كنا لا نسمع
شيئا ولكنها كانت تذكرنا على كل حال اننا في حرب اما اليوم فلم
يحدث حتى هذا .

في الجبهة السورية :

ودب النشاط من جديد في الجبهة السورية .
ولكن تقديري أن هذه هى الساعة التى يجب أن يفتح الملك
حسين جبهة الاردن مهما كانت الظروف .

الفصل الثالث

— ١ —

السبت ٢٠/١٠/١٩٧٣ م - ٢٤ رمضان ١٣٩٣ هـ

وبدا الأسبوع الثالث

ومع بداية الأسبوع الثالث فقد بدأنا نحارب أمريكا نفسها وجها لوجه ، انها حرب غير معلنة رسميا ولكنها تدور بالفعل وتحرض أمريكا بالذات على اعلان ذلك ليحدث اثره النفسى المطلوب . فقد تقدم نيكسون الى مجلس الشيوخ الأمريكى يطلب ألفين مليون دولار كدفعة أولى لتزويد اسرائيل بالسلاح ونصف هذا المبلغ قد أرسلت به أسلحة بالفعل الى اسرائيل ، فاذا علمنا ان أمريكا ليست إلا مال ومعدات فان معنى ذلك ان أمريكا تحاربنا حتى الرجال الطيارين فقد أرسلتهم أمريكا وقد أعلن طيار اسرائيلى بعد أسره ان أمريكا أرسلت قبل أسره ٣٥ طائرة فانتوم بطيارها من الأمريكان ، وقد أعلنت وزارة الطيران الأمريكية رسميا انها استدعت الاحتياطى والاعلان عن ذلك كله يقصد به اربابنا ، لم يتعلموا - حتى الآن - أن هذه الأساليب لم تعد تجدى بعد أن فضحتهم فيتنام . والمهم الآن هو دقة حساباتى ، الا وهى أن اسرائيل انتهت وهى لا تستمر الآن الا بقوة أمريكا وأسلحتها وأموالها ، وهى حقيقة كنا نعرفها منذ زمن ، ولكن العالم أصبح كله يعرف ذلك الآن وتعرفه اسرائيل نفسها التى كانت تصورت نفسها شريكة للولايات المتحدة ، واليوم عادت الى حجمها الطبيعى « ذبلا » .

ماذا كان يحدث لو لم نضرب :

واليوم واليوم فقط تكشف ما كانت اسرائيل تبيته لنا لو لم نضرب فمنذ ايام أعلنت اسرائيل ان قوات لها قد عبرت الى

الضفة الغربية ولم تكن الا شرادم حطمتها القوات المصرية ، ولكنهم هادوا بقوة اكبر فاكبر وتمركزوا في نقطة على ضفة القناة الغربية وأعلنوا أنها ستبقى هناك الى حين انتهاء الحرب ، وبدانا نفهم بأننا رجعى ما الذى كان يعنيه مجلس وزراء اسرائيل عندما أصدر قراره منذ الأيام الأولى بوجود عبور القناة فالحقائق تتكشف الآن ان اسرائيل كانت تعد وتخطط لعبور القناة من حيث لا نتوقع ؛ اى في منطقة البحيرات المرة ، وأعدت اسرائيل للأمر عدته وخططت بطريقتها الجهنمية ، ثم كان هذا الذى كان وزلزات الأرض زلزالها تحت اقدام اسرائيل فشغلت بالدفاع عن نفسها وانقضى عشرة أيام قبل أن تعود اسرائيل الى خطتها ، ولكن شتان بين ما كان يقدر لها أن تفعله وما فعلته الآن ، ان ما فعلته الآن لا يزيد عن لعبة يتسلى بها (الأولاد) وتصلح أن تكون عنوانا بالخط العريض فى الصحف التى تسيطر عليها الصهيونية فى كل مكان « اسرائيل تعبر القناة » « اسرائيل على بعد ٥٠ ميل من القاهرة » .

وهكذا جاء دور القاهرة بعد دمشق فقد كانوا فى الطريق الى دمشق منذ اسبوع وهم فى طريقهم اليوم الى القاهرة وهكذا أصبحت اسرائيل وكل أصحابها يقاتلون بالأوهام واحلام اليقظة ،

عظمة السياسات المصرية :

بقى أنه لا اسرائيل ولا من يؤيدونها. كانوا يجراون بعسد ان افتضحت اكاذيب اسرائيل ان يتحدثوا عن هذا الموضوع بكل هذا الضجيج لولا أن البلاغ المصرى الأخير قد أشار اليه ، وهنسا لا يسمنى الا أن أنحنى اعجابا وتقديرا بشجاعة القيادة العسكرية المصرية فى اعترافها بهذه الحقيقة التى لو كذبتها لكذبها العالم كله معها ، ولكن قيادتنا آثرت ان تحتفظ لبلاغاتها بالدقة لتدعيم الثقة التى أحرزتها .

وهكذا تنتصر على اسرائيل فى كل الميادين فى السياسة وفى الحرب وفى الاعلام وتعرف الدنيا كلها اليوم من هم الأكثر حضارة ومدنية .

مال قوات اسرائيل :

والسؤال الآن ما هو مال هذه القوة الاسرائيلية الجديدة ؟
وبدءا ذى بدء اقول أن لا شيء اصبح يخيفنا ولن تغير الآن اى
انتصارات يمكن أن تحصل عليها اسرائيل فى الواقع الجديد الذى
حصل فهى تحارب الآن دفاعا عن (جلدھا) لا عن عظمتھا وسوف
تتقيا هذا الذى ازدرده عام ١٩٦٧ .

والمسألة التى اصبح الجميع يتحدثون عنها بما فيهم اسرائيل
نفسها هل يتقايون كل الذى ازدرده ام بعضه فقط ؟ . اعتقد
أنه لو خسرت اسرائيل المعركة التى تدور بكل عنف منذ اربعة
ايام ، فسيتقايون كل شيء ولكن ايا كانت نتيجة المعركة فسوف
تتقيا اسرائيل .

هجوم فى سوريا :

ويجرى الآن هجوم جديد فى هضبة الجولان .

توقف الطيران الاسرائيلى :

والظاهرة الجديدة الآن هو تناقص ظهور الطيران الاسرائيلى
سواء فى سوريا أو فى مصر ، فحيث لم تشهد غارة واحدة على
القاهرة ولم تدو زمارات الانذار ولو على سبيل الفلظ فى القاهرة
لمدة يومين فهم يتحدثوننا أنها لم تسمع كذلك منذ ثلاثة ايام فى
دمشق ، لقد انتهت « الزفة » التى كانت تعيش فيها اسرائيل
بسلاحها الجوى وعرفت ان الله حق واسقاط طائراتها وقتل
طائريها أو أسرهم حق ، فأصبحوا يستخدمونها بحذر .

الخمسة مساء :

كل الانبياء اجمل من الجمال ، ان قلب الانسان لا يحتمل كل
هذه الاخبار المفرحة .

صدر البيان رقم ٥٠ من قيادتنا العسكرية ومجرد صدور
البيان اصبح بطمئنا ان كل شيء يسير سيرا حسنا ، فما بالك

والسلاح يحدثنا عن عشرات الدبابات والمصفحات التي دمرت والطائرات التي اسقطت ويشفع ذلك بالحديث عن جنود العدو والطيارين الذين أسروا ، وأنا أفرح جدا بالأسرى أكثر من القتلى لأن الأسير لا يقع في الأسر الا نتيجة أحد عاملين كلاهما حلو ، أما أن يكون الأسير جباناً فسلم نفسه ، وأما أنه يكون قد أحبط به وأصبح لا مفر من التسليم ، فعندما يحدثنا البيان الأخير عن وجود أسرى فهو الدليل على أن المعركة تسير لصالحنا .

وليس أدل على ذلك من أن المتأله موسى ديان أصبح يتحدث بالفم المليان انه لو طلب إيقاف النار بشروط معقولة فاسرائيل مستعدة ولكنه يردف ذلك بقوله : ولكن يبدو أن العرب يريدون الحرب . وهذا كلام يستحيل أن يقوله موسى ديان لو كانت المعركة تدور بما يبشر من وجهة نظره .

ضرب مصفاة البترول في حيفا :

على أن ما هو أبهج من كل ذلك هو ما قال به ناطقٌ سورى من أن يظهر أن السورى قد قصف مصفاة النفط في حيفا رداً على غارة الاسرائيليين على مصفاة النفط في حمص . وبعد عدة ساعات كذبت اسرائيل ، ولكن كما يقال نفى النفي اثبات فذلك تكذيب الكذاب (كذب) أى أن النبأ لا يمكن الا أن يكون صحيحاً ، خاصة وأن متحدثنا عسكرياً يهودياً لم يلبث أن قال : ربما يشير الى طائرة أسقطناها في بلدة شمال حيفا ، وهكذا اعترف انه كانت هناك غارة .

أما لماذا أفرح أنا بهذا النبأ ويتجاهله الاسرائيليون بكل هذا العنف فذلك إن كل ما حدث في الحرب حتى الآن « كوم » وغارة على حيفا « كوم ثانى » انها تلطم اليهود لطمة جديدة أعنف مما سبق ، انها أشبه بتحطيم خط بارليف ، فالاسرائيليون في وهم كبير وهو استحالة أن تظهر طائرة معادية في سمائهم وأول الغيث قطرة .

— ٢ —

الاحد ٢١/١٠/١٩٧٣ م - ٢٥ رمضان ١٣٩٣ هـ :

الموقف العسكرى قوى

من المحقق الآن ان اسرائيل أصبحت مسلطة على نفسها فلم
تعد تفكر بعقل متزن لاناس في حرب ولكن بعقول طائشة فكل
خطوانها الآن لانهدف الى ما يجب ان يكون ، ولكن لما يهيه لها
ان تجمجع وتدعى ولو لبضع ساعات .

وهذه المعركة في سيناء :

وهذه المعركة المستمرة التى تجرى في سيناء وتدخل اليوم
في يومها الخامس ، هى بدورها آية على ان اسرائيل في عجلة
ولهفة من امرها كى تحصل على اى نصر متصورة انها لا تزال في
عام ١٩٦٧ انها لا تتصور ان المصريين لن يتراجعوا ابدا حتى لو
أبيدوا ولكنهم هم الذين يبادون ، ومجرد استمرار المعركة حتى الآن
هو في حد ذاته امر يذهل اليهود ويهدم كل حساباتهم وتوقعاتهم
فراحوا يتحدثون عن المصريين كأنهم غيلان وراحوا يرسلون النجذات
تلو النجذات لأن معنى انسحابهم بعد كل ما حدث هو نهاية
اسرائيل في عين الدنيا كلها .

ليست شجاعة :

ولا يتصور متصور ان اليهود يقاتلون بشجاعة او استماتة
وانما الذى يستमित الآن هم قادتهم اما الجندى داخل الدبابة فهو
لا يرى شيئا وامامه آلات يستخدمها فيظل يستخدمها الى ان تسقط
عليه قنبلة فاذا هو يموت . فالامر لم يعد مسألة شجاعة لمن
يحاربون في الدبابات وانما هى القيادة وكل من لديه اقل قدر من

الفكر العسكري يرى أن إسرائيل قد اختارت أسوء مكان للمعركة
أذ جعلتها تدور في هذا المكان حيث الجيش المصرى قريب جدا من
قاعدته والإسرائيلى بعيد جدا ، وقبل أن اتحدث عن تفسير ذلك غدا
ان شاء الله فانى أريد أن أتحدث أولا عن المعجزة السياسية التي
ترج العالم الآن رجا واعنى بها اجتماع العرب على قلب رجل
واحد وتحديهم للولايات المتحدة .

المعجزة العربية :

بالأمس قررت السعودية والجزائر قطع البترول عن الولايات
المتحدة وكانت ليبيا قد أعلنت مثل ذلك واليوم قطر وقد سبق الكل
أبو ظبى والروح التي أصبحت تسيطر الآن على العرب من الخليج
الى المحيط هو روح الكراهية الشديدة للولايات المتحدة وانها
لجديرة بكل ذلك ، فلست أتصور على أى أساس تحارب أمريكا
العرب الذين لم يؤذوها أو سيئوا اليها . الحق ان هذا الذي
تفعله أمريكا لم يشهد له التاريخ مثيلا في الجبر والظفیان ، وهذا
هو ما يجعلنى مطمئنا الى نتيجة هذا الصراع فتحن لا نعتدى على
أحد ولا نظلم أحدا ، أما ان يفرض علينا أن تدلنا إسرائيل وتحتل
بلادنا فهذا هو مالا يرضاه الله وهو يعبر الآن عن عدم الرضا .

— ٣ —

الاثنين ٢٢/١٠/١٩٧٣ م - ٢٦ رمضان ١٣٩٢ :

ذروة القتال - ايقاف القتال

وانهارت اسرائيل :

ومع مجيء اليوم السابع عشر للقتال انهارت اسرائيل فأعلنت في مجلس الأمن الذي دعى على عجل بناء على دعوة أمريكا ، وقدمت اقتراحا بالاتفاق مع روسيا بايقاف اطلاق النار بعد ١٢ ساعة أى في الساعة السادسة مساء بتوقيت القاهرة وكل هذا ماكان ليحدث وبهذه السرعة المفاجئة الا لأن اسرائيل انهارت نهائيا وطلبت من أمريكا ايقاف القتال فوراً .

وغير ذلك لا يكون مفهوما فاسرائيل اقتصاديا كما أجمع الكل لا تحتمل تعطيل إنتاجها أكثر من هذه المدة ، واذا كان بقدرتها أن تستمد من الخارج فلن يكون هذا الا للأسبوع آخر أو أسبوعين • اما من الناحية العسكرية فهي لا تستطيع تحمل الخسائر التي تتكبدها في الطيران وقائدى الدبابات وهى اذا كانت قد احتملتها حتى الآن فذلك لان قادة اسرائيل أخفوا هذه الخسائر عن الشعب .

ولقد سار كل شيء كما قدرته لهذه المعركة في سيناء كانت بحاسمة اذ لما بدلت اسرائيل آخر ما عندها وأرسلت التعزيزات تلو التعزيزات غير عابئين بالخسارة الفادحة ، والمصريون لا يتزحزون خطوة واحدة الى الوراء ، أيقنوا أن هذا شيء جديد وخير لهم أن ينقذوا ما يمكن انقاذه والا أيبدوا عن بكرة أبيهم فاستغاثوا بأمريكا وأغاثتهم فكانت هذه الرحلة المفاجئة لكسينجى الى موسكو وحاول الأمريكان أن يتظاهروا بالبرود فراحوا يملنون ويسرفون في الاعلان ان هذه الزيارة تتم بناء على طلب موسكو وراحت

اذاعات لندن وأمريكا تحدثنا عن طول المفاوضات وانها ستنتهى الى غير نتيجة على الاقل في الوقت الحاضر ، وفجأة وبعد يومين اثنين تداعت الاحداث بالصورة التي قدمتها وفي جلسة واحدة يوافق مجلس الامن على الاقتراح الامريكى السوفيتى ما عدا الصين (امتنعت عن التصويت) واسرع مندوب اسرائيل يعلن في لهفسة موافقة اسرائيل .

وانى اكتب الآن عند الظهر اى أنه لا يزال باقيا على ايقاف اطلاق النار ست ساعات وعتدى أنه لو تمكن الجيش المصرى من تصفية القوات اليهودية التى دخلت الى الضفة الغربية ، ثم وافقت على ايقاف اطلاق النار فى الموعد المحدد فان النجاح سيكون خمسمائة فى المائة ، اما اذا ظلت القوات الاسرائيلية وقبلنا مع ذلك ايقاف اطلاق النار فان نسبة النجاح ستظل ٢٠٠ x المائة ، اى أن النجاح هو فوق المتوقع وما كنا نرجوه أو نحلم به وحسبنا أننا لم نقهر اسرائيل فحسب بل وقهرنا أمريكا فى نفس الوقت والمهم الآن هو ايقاف اطلاق النار فى الموعد المحدد تماما .

جوهـر القـرار :

اما جوهـر القـرار فيقوم على توقف القتال فى ظرف ١٢ ساعة — مع بقاء كل من المتحاربين فى مكانه ، اى أن أمريكا لعقت قيئها عندما قالت (العودة الى خطوط ٦ أكتوبر) على أن يشرع فوراً فى تنفيذ قرار مجلس الامن (اياه) الذى يقضى بانسحاب اسرائيل من كل الاراضى التى احتلتها الى حدود آمنة .

ولم تطلب مصر فى يوم من الايام ابتداء من سنة ١٩٦٧ الا ذلك والسؤال الآن ما هو الجديد فى كل ذلك ؟

والجديد هو :

١ - قيام الجيش المصرى بمعجزة عسكرية ستخلد فى التاريخ .

٢ - استعادة الشعب المصرى للثقة بنفسه وارتفاعه من جديد الى مستواه اللائق بأمجاده السابقة وانى اعتبر ان ما حدث هو اعظم هذه الامجاد على الاطلاق ، وليس يشبهه الا معركة عين جالوت عندما استطاع الجيش المصرى ان يهزم التتار لأول مرة فى التاريخ محطما بذلك أسطورتهم كما فعلنا اليوم باليهود .

٣ - خروج العملاق العربى من القمقم واصبح من الآن قوة يعمل حسابها ويرهب جانبها .

٤ - تحطم غرور أمريكا بعد ان فشلت بكل ثقلها فى ارهاب العرب ، وبعد ان كانت تعتبر ان الشرق الأوسط هو المجال الحيوى لاسرائيل تفعل فيه ما تريد وستتولى أمريكا منذ الآن ردع اسرائيل اذا ارادت ان يبقى لها ظل فى البلاد العربية .

هذا هو بعض ما طرأ على الموقف من عوامل كان عكسها على لخط مسبق هو ما كان وجودا قبل ٦ اكتوبر حيث كنا فى قاع الدل مجللين بالعار غارقين فى الفساد والانحلال والضياع .

مع السادات حتى اغض عيني :

وهذا ما سوف يجعلنى مع السادات جنديا من جنوده ، تابعاً من أتباعه لأنى اعتبر ذلك فرعا من ايمانى بالله فما دمت مقتنعا بأن الله قد اختاره لهذا الموقف فاننا نعبد الله بتكريم من اختاره للكرامة ،

مصر تقبل ايقاف اطلاق النار :

واعلن الآن ان مصر قبلت ايقاف اطلاق النار وهو اسعد خبر سمعته فى حياتى لأنه حفظ لنا النصر الذى حصلنا عليه ، ويضاعف فى صداقة الاصدقاء ويجعل الدنيا كلها نقف وراءنا .

— ٤ —

الأربعاء ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ م - ٢٨ رمضان ١٣٩٣ هـ :

وتألبت علينا قوى الشر

كنت واثقا أن نجاحنا الذي لا حد له سيؤلب علينا كل قوى الشر فان ما قمنا به هو خير واحدى سنن الطبيعة ان كل فعل له رد فعل في الاتجاه المضاد وهذا ما حدث فبفدر يقظة العرب واجتماعهم على قلب رجل واحد فقد افزع هذا القوى المعادية ، كل من وجهة نظر خاصة ، ومن هنا كانت المفاجأة بقرار مجلس الامن لايقاف القتال ، لقد دعى مجلس الامن وقرر في ساعات لكم يقف القتال ، واعلنت اسرائيل انها توافق .

لقد كانت آخر لكمة لاسرائيل وامريكا معا هو قطع الحبشة العلاقات السياسية مع اسرائيل .

الفصل الرابع

— ١ —

السبت ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣ م - ٢ شوال ١٣٩٣ هـ :

وبدأنا اسبوعا رابعا ، حقا لقد بدأت حكاية وقف اطلاق النان
تأخذ صورة عملية فثمة مراقبون وبدات طلائع ما يسمى بقوات
الطوارىء يصل الى مصر ولكن ذلك كله لن يعنى توقف القتال فأخر
الاعيب اسرائيل عندما أصبح لها وجود فى الضفة الغربية أصبح
معناه أن مصر لا يمكن الا أن تقاتل هذه القوات وان لم يحاربهم
الجيش فسوف يحاربهم الشباب والفلاحون وطوب الأرض .
ولذلك فلست أستطيع أن اتصور كيف يمكن أن يوقف القتال الاعلى
أن تتركز القوة الاسرائيلية فى مكان محدد وهو ما لن تقبله
اسرائيل فى بادىء الأمر على الاقل ولذلك فلنتوقع قتالا بعد فترة
قصيرة ، وربما اقصر مما نتصور

— ٢ —

الثلاثاء ٣٠/١٠/١٩٧٣ م - ٥ شوال ١٣٩٣ هـ :

وتمر الأيام

وهكذا أصبح الموقف الذى كنا نرصده بالساعات ، أصبح لا يمكن ان يرصد الا بالأيام ، وبعد اسبوع واحد من الآن سنرصده بالأسابيع :

القوات الدولية :

والمهم ان طلائع القوات الدولية قد وصلت واخذت مكانها فى السويس والاسماعيلية وبور سعيد ومن المحقق الآن ان لاسرائيل قوات فى الضفة الغربية ولكن ذلك قد حدث كما قدمت بعد فوات الوقت ولا يصاح الا لكى يكون مادة للدعاية كأن يقال ان جولدا مائير وموسى ديان كانا يزوران هذه المنطقة وقد اعتدت ان أقول انه سواء صح هذا الخبر او لم يصح فلا قيمة له على الاطلاق واسرائيل تخسر منه أكثر مما تكسب فجيتها فى الضفة الغربية هو كفار فى مصيدة واذا كنا لم نبده حتى الآن فما ذلك الا لأن الدور الذى يناسبنا فى هذه اللحظات هو دور المنفذ لقرارات مجلس الامن ولا شك ان الترتيبات العسكرية توضع الآن للاجهاز على هذه القوة ،

معارك أعصاب وسياسة :

ولا شك ان الفترة المقبلة ستشهد أعنف المعارك السياسية وحرب الأعصاب ، وأسهم العرب فى ارتفاع واسرائيل أصبحت منعزلة عن العالم فبلغ عدد الدول الافريقية التى قطعت العلاقات حتى الآن ٢٤ أما أصدقاء اسرائيل مثل انجلترا وفرنسا وبقية أوروبا الغربية فهم لا يجرأون الا على اعلان حيادهم ، وليس الا أمريكا

من تقف الى جوارهم وبدات اسرائيل تعلن ان امريكا بدات تضغط عليهم ، فامريكا هي التي طلبت منهم ايقاف اطلاق النار ، وامريكا ضغطت عليهم ليسمحوا بمرور قافلة غذاء للجيش الثالث الذي يزعمون انه محاصر وكل هذه اكاذيب وتمحكات فان امريكا لا عمل لها الا ان تدللهم ومنذ ايام هددت بافناء العالم من اجل سواد عيونهم فكل حديث عن ان امريكا تضغط عليهم هو محض اختلاق يسترون به فشلهم .

مقالات :

بدات الصحف تنشر لى مقالات فى معنى هذه المذكرات بدات بالجمهورية بناء على طلب الاخ الحبيب مصطفى بهجت بدوى ثم بالأهرام ولكن النشر الرائع جاء فى جريدة الاخبار بهمة موسى صبرى الذى نشر لى مقالتيين (يوم الجمعة ويوم الثلاثاء) وأبرز المقالتيين ابرازا حسنا .

— ٣ —

الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ م - ٦ شوال ١٣٩٣ هـ :

مسكينة اسرائيل

وانا اقول مسكينة لكي ابادر لاقول « جاتها سكينه » ان مثلها
الآن مثل المجرم سفاك الدماء المتوحش عندما يرى الانسان نفسه
في لحظة اعدامه ينسى جرائمه .

اقول ذلك بمناسبة ما سمعته هذا الصباح المبكر (الثالثة
والنصف) سمعت من راديو أمريكا نبأ قرب وصول جولدا مائير
الى أمريكا لمقابلة نيكسون غدا أى الخميس والصحيح انه كان يجب
أن يقال انها استدعيت الى أمريكا استدعاء - وبالأمس والامس
فقط كانت اسرائيل لا تزال تستعمل أساليبها القديمة فتعلن أن
وزير خارجيتها « أبا ايان » سيزور واشنطن في أوائل الشهر
القادم (يا ولد !) وفجأة وبدون امهال اسرائيل أربعة وعشرين
ساعة تستدعى رئيسة الوزراء نفسها الى أمريكا فالوقت لم يعد
يحتمل « دلح » اسرائيل بعد أن ظهر بوضوح انها تعمل على خرابه
الدنيا كلها .

زيارة وزيرة :

وسواء اكانت زيارة جولدا مائير تتم بدعوة او من تلقاء نفسها
فما اعظم الفرق بين زيارة قامت بها جولدا مائير لأمريكا منذ
شهرين او نحو ذلك وما سوف تكون عليها زيارتها هذه المرة ، اما
في المرة السابقة فقد كان يهود أمريكا يتسابقون لنيل حظوة آخر
انبياء اسرائيل . ولم يتورع نيكسون عن التحدث عن الشرف الذى
حظى به عندما قابل هذه المرأة العظيمة ، وكان لا يعرف كيف يعبر

عن مشاعره بعد هذا اللقاء ، أى والله هذا ما ترجمناه عقب هذه
الزيارة .

واليوم :

تستدعى جولدا مائير كما يستدعى أى متهم للمثول أمام رجال
الشرطة ، والشرطة هنا هم السيد نيكسون ، ولا جدال انه سيكون
مؤدبا ولكن الذى لا شك فيه انه سيقول لها ما معناه : اسمعى بقى
يا شاطرة ، الله الله على الجد والجد الله الله عليه ، لم يعد هناك وقت
للدلع والمناورات والاكاذيب والتراهاات ، ان اسرائيل يجب ان
تنسحب وفورا لحدود ٢٢ أكتوبر حتى يمكن عمل الترتيبات
للانسحاب الكامل بعد ذلك . ولا يتصور متصور انه سيقول ذلك
تحت ضغط الا ضغط حلفائه في أوروبا الغربية بل وضغط الشعب
الأمريكى نفسه بعد ان اكتشف الجميع حماقة بل اجرام اشقاء
العالم كله من اجل سواد عيون اسرائيل . لقد حاولت أمريكا
وأوروبا الغربية قبل قيام الازمة أن يهونوا من شأن البترول
العربى ، وراحوا يهددون بالبحث عن مصادر جديدة للطاقة ، وعن
البترول الذى سيفنى الدنيا كلها من بحر الشمال ، وقال قائلهم
« فليشرب العرب بترولهم » وقد كان كل ذلك تهويشا ذلك ان
أكل صنوف الطاقة لا يمكن أن يستغنى عنها الانسان فحيث وصل
الإنتاج بالالات الى ذروته ، فان البشرية لا تزال فى حاجة الى القوة
العضلية للانسان وحيث أصبح كل شىء يدور بالبترول فان ذلك
لم يبلغ دور الفحم الحجري بل حتى الخشب كوقود .

فكل حديث عن الاستغناء عن البترول هو حديث خرافة فان
مئات الملايين من السيارات والطائرات ستظل فى حاجة للبترول
لتسيير ولن تستبدل بطاقة شمسية او نووية والامريكان والاوربيون
يعلمون ذلك اكثر منا ولكنهم كما قلت « يهوشون » اعتمادا على
أن العرب سيفزعون من هذا الحديث ، ولانهم من الناحية الأخرى

لا يتصورون كيف تستغنى السعودية مثلاً عن بحر الذهب الذي ينصب فيها انصباباً ، او كيف تمضى الجزائر في برنامج التنمية بدون دولارات أمريكا ، وهنا تكمن حماقة الأمريكان وجهلهم ، وانهم حديثو عهد بالنعمة والحضارة . ومن هنا جهلوا طبيعة العربى وانه يؤثر كرامته على كل نعم الدنيا المادية ، انهم لم يستطيعوا أن يتصوروا ان السعودى والجزائرى وكل سكان شبه الجزيرة العربية وفى العراق يؤثرون الموت جوعاً على سبيل المثال من ان تمتهن كرامتهم ولذلك فعندما كان الملك فيصل يحذر وينذر ، لم يتوقف الأمريكان لحظة واحدة ليتصوروا ان الملك فيصل كان جادا . واليوم فقط هم يعرفون كم كانوا مخطئين كما أخطأوا فى كل شىء ، ومن هنا تعالى الصراخ ليس فقط فى أوربا الغربية بل فى أمريكا نفسها ، وليس استدعاء مائر بهذا الأسلوب الا لانها ان أمريكا ليست على استعداد لتدمير مصالحها ومصالح الدنيا كلها من أجل سواد عيون اسرائيل . المهم ان مائر هذه المرة ستبذو فى أحسن احوالها عند يهود أمريكا انها عجوز شمطاء أما فى نظر الدنيا كلها فلن تكون صورتها الا صورة الساحرة الشريرة عدوة البشر وهى صورتها الحقيقية .

وتكلم أنور السادات :

وتكلم أنور السادات منذ قليل على ملا من الدنيا كلها وقد كان كما أصبح شأنه رائعا فوق الروعة واعظم ما يدبج به اسرائيل ذبحا ويجهز به عليها هو فى اثبات كم هو رجل سلام لا يريد مزيداً من الحرب او الدماء ولكنه يطالب بأرضه وهكذا يظهر اسرائيل على حقيقتها دولة عصابات وقطاع طرق يعيشون على سفك الدماء لاغتصاب الحقوق والكرامات وليس يعنيه بل لعله من أعز امانهم ان يدمروا العالم .

— ٤ —

الجمعة ١٩٧٣/١١/٢ م - ٨ شوال ١٣٩٣ هـ

مع دخول الحرب أسبوعها الرابع صار من الواضح أن المسألة لم تعد مسألة اسرائيل فهي أهون من أن تعرض مصالح الدنيا للخطر كما لم تعد مسألة حق أو عدل ، وإنما هي مسألة أمريكا نفسها التي باتت تدرك ان حصول العرب الآن على بوصة نجاح فان ذلك معناه انهزامها هي شخصيا . ومن هنا فليس عندها مانع ، بل هي ترحب ان تضرب اسرائيل ضربة أخرى وأن تحصل على بعض انتصارات ولا مانع بعد ذلك أن تحول أمريكا بينها وبين الاجهاز على العرب ، ذلك هو ما يساور أحلامهم بل ويخططون له وهذا هو ما أصبحت تدل عليه كل الدلائل ، ولم توافق أمريكا واسرائيل على إيقاف إطلاق النار الا لتعطي لاسرائيل فرصة لتلتقط أنفاسها ولكي تكون هي البادئة بالضرب هذه المرة ومن هنا فلست استبعد الآن في أي لحظة أن نسمع على هجوم ساحق تشنه اسرائيل بمعاونة مرتزقة من كل أنحاء العالم والأمريكان على رأس الكل ، ولكني من ناحية أخرى أؤكد ان ذلك كله لن يفيد أمريكا أو اسرائيل بشيء الا أن يكبدونا بعض الخسائر ونحن لها . ان القضية الآن أصبحت واضحة في نظر الدنيا كلها وهي اننا نطالب بحقنا في أراضينا واحتلال اسرائيل لزيد من الأرض لن يهزم ارادتنا .

القضاء النهائي على اسرائيل :

هذا الذي قدمته هو بفرض أن اسرائيل لا قدر الله حققت نجاحا عسكريا من نوع ما فذلك لن يفيدنا في شيء بل سوف يزيد في كراهيتنا لها وكراهة أمريكا التي سنهدم كل مصالحها وهناك

الاحتمال الثانى وهو أن نثبت نحن امام ضربة اسرائيل المقبلة
واقول فقط نصمد بمعنى ان لا تنهار جبهتنا العسكرية ، ففى هذه
الحالة لن يكفينا ويكفى العالم (باستثناء اعداء المسلمين) الا تصفية
اسرائيل والعودة الى الصيحة القديمة « القاء اليهود فى البحر » .

وأخيرا جاءت كينيا :

وقطعت كينيا بدورها العلاقات مع اسرائيل وقد كانت نيروبي
عاصمة لعدة أيام سابقة مركزا رئيسيا من مراكز الصهيونية
العالمية بحيث فزعت أنا شخصا من عناوين الصحف اليهودية التى
كانت تصدر فى نيروبي باللغة الانجليزية ولم يبق الآن بعد ان قطعت
٢٧ دولة علاقاتها لم يبق سوى ست دوليات احداها ليبيريا وهى
محمية امريكية والباقي دوليات خاضعة لجنوب افريقيا أو
روديسيا .

وغنى عن البيان أن قطع العلاقات السياسية لا يؤثر على
اسرائيل ما بقيت العلاقة الاقتصادية قائمة ، وربما كان قطع
العلاقات مع أمريكا نفسها آت لا ريب فيه اذا استمر النزاع بهذه
الحدة .

مصير نيكسون :

ولعل الذى رجح من جديد كفة اسرائيل فى أمريكا هو تدهور
مركز نيكسون فى أمريكا الى الحد الذى جعل شغل أمريكا الشاغل
الآن هو محاكمة نيكسون ولم يعد أمام هذا المجرم الا أن يتقرب
الى اليهود بعمل كل شئ لنصرة اسرائيل بحيث تخرج من لدنه
لتكون أكثر تبجحا وقحة ما كانت لتجرؤ على أن تقول كلمة واحدة
عما قالت لو لم تكن قد حصلت منه على تأييد وتشجيع « أنهم
يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلم رويدا » .

الفصل الخامس

— ١ —

الخميس ١٩٧٣/١١/٨ م - ٤ اشوال ١٣٩٣ هـ

كيسنجر في مصر - حرب أم سلام

ها أنذا أعاود الكتابة بعد أسبوع كامل من كتابتي لآخر مرة ولعل ذلك في حد ذاته يلخص الموقف ، وأعود فأستأنف الكتابة فقد حدثت هلى الصعيد السياسى تغييرات مثيرة ، ولنبدأ بأقلها اثاره .

من أفريقيا :

لا نكاد نستثنى دولا نظن انها ستحتفظ بعلاقتها باسرائيل حتى تفاجئنا بقطع العلاقة وكان آخر ما حدث من هذا القبيل هو ليبيا فقد قطعت علاقتها وأعلن ساحل العاج انه سيحدد موقفه اليوم وذلك يعنى على الأرجح قطع العلاقات ، أى انه لا يبقى بعد ذلك الاملاوى وروديسيا وجنوب أفريقيا .

حرب البترول :

ولكن الشيء الرهيب الذى اخذ ابعادا لم تطف لنا فى خيال هو اثر استعمال العرب لسلاح البترول وقد سماه الاوربيون تحت تأثير الصحف التى تخضع لسلطان اليهود « ابتزازا » كأن ليس من حق العرب أن يدافعوا عن انفسهم ، فليسموها كما يشاءون فهم اخصوم العرب ، انهم يريدون شيئا وينفذون شيئا آخر ، فهو لنذا هلى سبيل المثال تستقيث بهم وتطالبهم بموجب الموائيق فيما بينهم أن يساعدها ومع شديد رغبتهم بل وحرصهم أن يساعدها راوا سبيلا واحدا لمساعدتها كما سوف أشرحه وهو أن يتنصلوا بداءة فى بدء من مساعدة اسرائيل ويعلنوا وانوفهم راعمة فى اقوى مظاهراته

دولية حدثت حتى الآن مساندهم الكاملة لوجهة نظر العرب ولكنى قبل أن أشير الى ما قالوا أريد اولا أن أسجل بعض مظاهر السيطرة العربية التى خضعت العالم كله . فدول أوروبا التى كانت تمون الأسطول السادس الأمريكى بحاجته من البترول قالت له « مانعلكش » اى أنه أصبح على الأسطول السادس أن يحصل على حاجته من البترول من أمريكا نفسها ، وكذلك فعلت اليابان من ناحيتها فعلى الأسطول السابع فى المحيط الهادى وبقية القواعد الأمريكية أن تستورد بترولها من أمريكا حتى كندا توقفت عن امداد الولايات المتحدة انصياعا لاوامر العرب التى حذرت من اعادة تصدير البترول لمن قطعت عنهم البترول وهما هولندا والولايات المتحدة .

نيكسون يصدر قرارات التتشف :

وحتى الولايات المتحدة نفسها زلزلت الأرض زلزالها تحت أقدامها وتوعدهم نيكسون « لا بارك الله فيه » توعده الأمريكان بشتاء قاس وأعلنهم أنه سيتخذ عددا من الاجراءات لمواجهة أزمة الطاقة التى ظهر أنها أسوأ بكثير مما كانوا يتصورون وهكذا سيشرح الشعب الأمريكى لأول مرة يدرك كم يكلفه اليهود ويستعبدونه ويدلونه ، ان أعضاء الشيوخ الأمريكان والنواب ما زالوا يشقشقون ولكننا سنرى الأيام بيننا .

ماذا قالت إنجلترا وفرنسا وبقية دول السوق :

ولنرجع الى موضوع بيان دول سوق أوروبا المشترك وعلى رأسها إنجلترا وفرنسا ومن بين الأعضاء المانيا وإيطاليا وهولندا ، وقيل أن نقول ماذا قالوا أريد ان أذكر بأن إنجلترا وفرنسا هما اللتان دبرتا العدوان على مصر ١٩٥٦ بالاتفاق مع اسرائيل واليوم هما اللتان تقفان فى وجه اسرائيل فقد صدر بيان من دول السوق بالاجماع يطالب اسرائيل فى أقوى عبارة وأصرمها ان تلتزم بكل

ممرات مجلس الأمن الجديد منها والقديم ويأمرونها بالانسحاب من كل الأراضي التي احتلتها ، وبعد أن كان الشعب الفلسطيني قد تحول الى لاجئين وأصبحت قضيته هي قضية لاجئين تحدثت أوروبا وبالغم الملبان عن حقوق شعب فلسطين أن اسرائيل أصبحت لا تعرف تلاقها منين ولا منين ، فهذه الدول العربية والدول الافريقية ودول عدم الانحياز والدول الاشتراكية وأخيرا ها هي دول أوروبا الغربية ، كلها كلها تقف ضدها ولكن لأن اسرائيل ليست دولة وإنما هي مجرد عصابة فهي تبنى حساباتها على أنها عدوة المجتمع وكل اعتمادها هو على ما تستطيع أن ترتكبه من جرائم وما بقيت أمريكا تساندها بلا قيد ولا شرط فستمضي في جرائمها .

وبنت أمريكا وجاء كيسنجر :

ولكن الحديث عن أمريكا والمفاجأة التي فوجئنا بها عقب زيارته موضوع يطول وقد تعبت فلأرجىء الحديث الى الغد ولكي تكون أبعاد الزيارة قد تكشفنا وظهر الاتجاه نحو الحرب أو السلام لأننا في انتظار كلمة من اسرائيل فاما أن توافق على ما يبدو أن أمريكا قد اتفقت عليه مع أنور السادات وفي هذه الحالة سيكون السلام بالشروط العربية ، واما قد يحلو لاسرائيل أن تناور لتكسب وقتا وعندها ستكون الحرب ، فلننتظر حتى الغد .

— ٢ —

السبت ١٠/١١/١٩٧٤ م - ١٦ شوال ١٣٩٣ هـ

الاتفاق على وقف النار

كان من الخير ان اتأخر من الكتابة عن زيارة كيسنجر حتى اليوم فقد ظهر كل شيء واتضح كل شيء لقد فوجئنا بعد التقاء كيسنجر بالسادات بتطورات مفاجئة فقد اعلن عن عودة العلاقات بين مصر وأمريكا وقد علمنا الآن أن ذلك هو ثمن الحل الذي اذيعت نصوصه اليوم والذي يجرى الآن توقيعه او في وقت لاحق . وتتظاهر اسرائيل بأنها غير راضية عنه ولكن أمريكا ما كانت لتتقرح لولا أنه مفيد لاسرائيل فليس هناك ما اصبح يفرح اسرائيل اكثر من أن تشتعل نار الحرب ثانية وبدور الاتفاق على عودة اسرائيل الى خطوط ٢٢ اكتوبر وهذا يعنى في الدرجة الأولى عودة انتظام المواصلات بين القاهرة والسويس وجيشنا على الضفة الشرقية . وذلك كله تمهيدا للانسحاب النهائي . ان اسرائيل تتصور أنه سيكون في استطاعتها ان تكسب شيئاً ولكن الخطأ في حسابها ان الدنيا كلها وعلى رأسها أمريكا لا يمكن الا أن تجبرها على الانسحاب ولست أريد ان أستفيض في الحديث الآن وعلينا ان نرقب الساعات القادمة .

— ٣ —

الأحد ١١ / ١١ / ١٩٧٣ م - ١٧ شوال ١٣٩٢ هـ :

وجاءت النهاية المحتومة

وأخيراً جاءت النهاية المحتومة بأن أعلنت إسرائيل وأنها في التراب أنها ستوقع اتفاقية ايقاف اطلاق النار اليوم الساعة الثالثة بعد الظهر بشروطها الستة كما أعلن عنها وكما تمردت عليها إسرائيل طوال أربع وعشرين ساعة لم تكسب خلالها الا مزيدا من الذل والحق أن إسرائيل معذورة اذ تتردد كثيرا قبل أن توقع على هذه الاتفاقية والتي تمثل الخطوة الاولى في طريق اعدام أحلام إسرائيل وعودتها لتقع في ركن من فلسطين في انتظار جولة ثانية ربما بعد عشرين او ثلاثين سنة حيث يمحي اسم إسرائيل كدولة .

نفسك في ايه ؟

واللطيف أن اتفاقية وقف اطلاق النار قد حوت نصا يذكرني بما يقال للمحكوم عليه بالاعدام قبل شنقه عندما يسألونه « نفسك في ايه » ففي الاتفاقية اشارة الى آخر مظاهر العز الذي كانت تعيش فيه إسرائيل ، وهو أن يكون لها مراقبون مع ممثلى هيئة الأمم المتحدة للتأكد ان لا يدخل الى مدينة السويس وبالتالي الى الجيش الثالث الا الاغذية والأدوية وهو اجراء لا قيمة له من ناحية الموقف العسكري ولو كانت إسرائيل في كامل وعيها لما طالبت بهذا الحق فضلا عن أن تتمسك به لانه لا يسبب لها الا الضرر ولكن إسرائيل كما قلت هي الغريق الذي يتشبث بقشة . فان هذا الاجراء لن يفيد إسرائيل في شيء فما دام أن هناكوقف لاطلاق النار فان الجيش الثالث ليس في حاجة الى اسلحة او ذخائر اكثر مما عنده ، أما في حالة اندلاع نار الحرب فلن يستطيع أحد أن يحول دون تموين

الجيش الثالث بالسلح وانسحاب اسرائيل الى خطوط ٢٢ اكتوبر
سيجعل ضباطها عند نقطة التفتيش اول اسرى للحرب ومن الناحية
المقاتلة فان وجود هذا النفر من اليهود بالقرب من مدخل مدينة
السويس من شأنه ان يؤصل الكراهية والحقد في نفوس المصريين،
وقد ذقت اسرائيل مرارة هذا الحقد عند اجتياح خط بارليف،

فانت ترى انه لا جدوى من هذا النص ولكن اسرائيل التي
تترنح قد طالبت به لانه يصلح اداة للدعاية ولو لبضعة ايام .

بقى ان اسرائيل وأمريكا معا تساورهما الاحلام انه بعد ايقاف
القتال سيكون في استطاعتهما ان يجعدا الموقف او على الأقل يطبلا
في الاجراءات اطول مدة ممكنة ، وهنا يظهر سوء تقدير اسرائيل
وأمریکا معا حيث لا يدخلان في حسابهما ان ما كان يمارس بالأمس
لم يعد صالحا اليوم ، فهناك الدنيا كلها اليوم وعلى رأسها أوروبا
العربية واليابان تريد اطفاء هذا الحريق قبل أن يتطور الى ما لا
يحمد عقباه . ان قرار الدول العربية المصدرة للبترول وعلى رأسها
السعودية قد أعلنت أن لا بترول قبل انسحاب اسرائيل - وفي
تصوري أن هذا الموقف الصلب للملك فيصل هو الذي جعل أمريكا
لا تخضع هذه المرة لاسرائيل وتصر على وجوب تنفيذ الاتفاقية التي
تم التوصل اليها بنصها - لانه اذا كانت اسرائيل ستبدأ منذ البداية
في المراوغة فكيف يمكن حمل العرب على تخفيف تشدها في موضوع
البترول . ان الموقف أصبح من الحدة والوضوح بحيث أصبح على
أمريكا ان تختار اما ان تحتل منطقة الخليج والسعودية لكي تؤمن
للعالم احتياجاته من البترول ، وليس يحول بين أمريكا وبين فصل
ذلك الا انها لا تعرف ماذا يؤدي اليه من مضاعفات فلم يبق أمام
أمريكا الا أن تسرع في حل الأزمة ، ولا حل لها الا بتطبيق قرار
مجلس الامن القاضى بالانسحاب من كافة الأراضي العربية ، ولقد
اعتادت اسرائيل (ايام العز) أن تفسر القرار على هواها ، واليوم
يعلن ديان أن اسرائيل على استعداد لاعطاء تنازلات كبيرة ثم يسرع

بعدها الدجال ليقول تنازلات كبيرة جداً تصوراً منه أن أحدا لا يزال يعتبره هو أو إسرائيل شيئاً لا يزال بقدرته أن يتحدث عن التنازلات أى تنازلات هذه التى يتحدث عنها هذا الكلب الاجرب . ان الدنيا كلها قد أجمعت على وجوب انسحاب إسرائيل من كافة البلاد العربية والعودة الى حدود ما قبل ٥ يونيو وقد كانت إسرائيل لا يهتمها العالم ما دامت أمريكا معها ، وهاهى أمريكا قد أصبحت ملتزمة بتطبيق قرار مجلس الأمن والذى لم يعد له الا تفسير واحد وهو الانسحاب الى خطوط ما قبل ٥ يونيو بعد أن أضيف اليها والمحافظة على حقوق شعب فلسطين وبالحا من كلمة تتسع لكل شىء .

وبعد :

فسوف أظل من الآن وحتى الساعة الثالثة على أحر من الجمر وهو الموعد المحدد لتوقيع اتفاقية وقف اطلاق النار فاذا تم ذلك بالفعل ان شاء الله فسوف يكون ذلك نهاية الفصل الأول من مأساة نهاية إسرائيل .

حطين وعين جالوت :

بقى ان أسجل هنا وجه الشبه بين معركة ٦ أكتوبر أو ١٠ رمضان وبين معركة حطين وعين جالوت ولست أعرف بأى اسم ستذهب هذه المعركة فى التاريخ فان هناك أسماء ثلاثة يصلح كل منها اسما للمعركة أولها اسم « الشرارة » وهو الاسم الرمزي الذى أطلق على المعركة وهى فى دور التخطيط وهناك اسم « العبور » وصفا للعملية التى تمت بهذا النجاح المعجز أو معركة السويس باسم المكان الذى دارت فيه المعركة أيا كان الاسم الذى سوف يطلق عليها فهى معركة حاسمة تماما كمعركة حطين التى هزم فيها الصليبيون ومعركة عين جالوت التى هزم فيها التتار . ان الكثيرين لا يعرفون ان الحروب الصليبية استمرت أكثر من قرن

بعد معركة حطين ، وكذلك الحال بالنسبة لعين جالوتين المهم
والذي جعل هاتين المعركتين حاسمتين هو أن حاجز ف قد
تحطم في كلتا المواقعتين وأدرك العرب أنه باستطاعتهمما حصلوا
على النصر ، ان صلاح الدين نفسه الذي انتصر في - هزم
بعد ذلك في عكا ولكن موجة المد الصليبية كانت قد انتهت وكذلك
الحال في موضوع التتار فقد عادوا فيما بعد في صورتهر لنك
ولكن كل شيء كان قد تبدل فهو لم يجرؤ على سبيل ان يفكر
في مهاجمة مصر .

ذلك هو الشأن في معركة العبور في ٦ أكتوبر لتطمنا
المشاريع والخطط الصهيونية الى غير رجعة ، وهكاستبقى
اسرائيل لفترة ما ، ولكنه بقاء أصبحت نهايته محتومة فكدا في
اليوم الحادى عشر من نوفمبر عام ١٩٧٣ الموافق ١٧ ال عام
١٣٩٣ أقول ما قلته في اليوم الأول بعد قيام الحرب اي الأحد
٧ أكتوبر « نهاية اسرائيل » وأسجد لله شكرا ان أبقى قيد
الحياة لأرى وأشهد وأسجل للتاريخ .

لا يزال الكتاب مفتوحا

هذه كلمة أكتبها خصيصا لدار الشعب وجميع العاملين فيها الذين أخرجوا هذا العسم من مذكراتي التي أكتبها منذ عشرين سنة الى النور - فلهم جميعا خالص شكرى واني أخط الآن هذه السطور في آخر نوفمبر بعد أن راجعت الفصول الماضية فلم أر فيها ما يحملنى على تغيير حرف واحد فكل شيء لا يزال يدور في مجال توقعاتي ، فالمعركة الدائرة الان لم تعد بدور ضد اسرائيل فهي أهون من ذلك ولو لم تكن القوى التي تقف وراء اسرائيل تمدنا بالمال وكل متطلبات الحياة لانهارت اسرائيل لا أقول كدوله ولكن كمجتمع . فالحرب تجرى الآن بين العرب وبين من هم وراء اسرائيل ، وقد اظهر العرب قوتهم وصلابتهم التي اكسبتهم احترام العالم وكان آخر ما فعلوه من هذا القبيل هذا الحشد الرائع الذي تحققت في الجزائر واصدر هذه القرارات الجذبة بأمة عظيمة وأنا أرجو كل من يطالع هذا الكتاب أن يتحلى بالصبر وان لا يتعجل الأمور فان ما يحدث الآن يغير كل موازين القوى في العالم وليس ذلك بالشئ الهين أو اليسير فلا مناص من اناحة الوقت الكافي ليروض العالم نفسه على الحقائق الجديدة .

اما بالنسبة لاسرائيل فما أسعدنى ان أؤكد لمواطنى انها ماتت وانتهى الامر ، ومن السذاجة أن نتصور أن أحلام الصهيونية التي ظلت تعمل لها منذ عشرات السنين ستختفى في شهرين فلننتظر على الأقل ما سوف يصنعه (الجنرال شتاء) والذي يبدأ في النصف الثاني من ديسمبر ، سوف يخرج أوروبا وامريكا نهائيا من فلسفة الصهيونية وعندها فسوف تعود اسرائيل لحججها الطبيعي دولية مسخوطة تتبع حول تل ابيب وحيفا .

ومرة أخرى أريد أن أذكر ان الله قد نصرنا عندما عدنا اليه وراحت مساجدنا تقص بمئات الألوف من أبناء الجيل الجديد ، فلنتمسك بحبل الله المتين ولنسيحه ونحمده ونكبره اناء الليل وأطراف النهار .

أحمد حسين

٣٦ شارع الروضة - القاهرة

كتب للمؤلف

- ٢٢ - مرافعة أحمد حسين في قضية
التحريض على حرق القاهرة .
٢٣ - علاقات العمل وهيئات التحكيم .
٢٤ - مجموعة تشريعات العمل .
٢٥ - قضية التحريض على حريق
القاهرة - وثائق وأحكام ومقالات .

مذكرات :

- ٢٥ - في ظلال المسنقة .
٢٦ - وراء القضبان .
٢٧ - في ظلال المسنقة .
مسرحيات :
- ٢٨ - من الحياة - مسرحيتان من ذات
الفصل الواحد .

- ٢٩ - نور يسقط في الظلام (مترجمة عن
تولستوى) .
القصة الطويلة :

- ٣٠ - أزهار (قصة مصر في الثلاثينات) .
٣١ - الدكتور خالد (قصة مصر خلال
الحرب العالمية الثانية) .
٣٢ - واحترقت القاهرة (قصة مصر من
الحرب حتى قيام الثورة) .

آخر المؤلفات :

- ٣٣ - نبى الانسانية .
٣٤ - تفسير جزء عم .
٣٥ - حقوق المرأة في الاسلام .
٣٦ - الاسلام ورسوله بلغة العصر .
٣٧ - الاسلام والشباب .
٣٨ - لماذا الاسلام .

- وجميع هذه الكتب اصدار
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
٣٩ - نصف قرن مع العروبة وقضية
فلسطين .

- ٤٠ - تأملات . طبع المكتبة المصرية
بيروت .

- ٤١ - موسوعة تاريخ مصر لثلاثة أجزاء
طبع دار الشعب .

كتب سياسية :

- ١ - ايماني (طبعتان) نفذنا
٢ - الارض الطيبة (نفذ)
٣ - الاشتراكية التي ندعو اليها (نفذ)
٤ - قصة مصر (بالانجليزية طبع
نيويورك) .

- ٥ - رسالة الى هتلر بالانجليزية
والعربية (طبع نيويورك) .
كتب اجتماعية وعلمية :

- ٦ - الزواج والمرأة - بحث في حقوق
المرأة السياسية والاجتماعية في
الاسلام .

- ٧ - رسالة في الحرب .
٨ - نحو المجد - بحث في العلم
والاقتصاد .

- ٩ - الطاقة الانسانية . قال عنه العقاد
انه اعظم ما طالع في سنوانه الأخيرة
من كتب عربية أو أفريقية .
ثلاث طبعات .

- ١٠ - في الإيمان والاسلام . اربع طبعات
احداها بالانجليزية .
١١ - تاريخ الانسانية .

- ١٢ - الحج ، أسراره ومناصبه .
١٣ - الأمة الانسانية .

- ١٤ - قضايا الراى في الاسلام
١٥ - العلم والمال في الاسلام .

كتب رحلات :

- ١٦ - مشاهداتى في جزيرة العرب .
١٧ - يقظة العملاق - رحلة في آسيا .
١٨ - أمة تبعت - رحلة في الهند .
١٩ - من وحى الجنوب - (رحلة في
جنوب السودان) .

كتب قانونية :

- ٢٠ - حكومة الوفد - مرافعة .
٢١ - قضية مقتل النقراشى (مرافعة) .

موسوعة تاريخ مصر

في ثلاثة أجزاء
للأستاذ أحمد حسين

الجزء الأول:

مصر ما قبل الاسلام

٦٠ قرشا

٣٧٠ صفحة

الجزء الثاني:

مصر الاسلامية

٦٠ قرشا

٤٥٥ صفحة

الجزء الثالث:

مصر الحديثة

٧٥ قرشا

٤٨٠ صفحة


يطلب من مكتبة دار الشعب ٩٢ ش قصر العيني - ت ٢٩٩٩١

هذا الكتاب

●● أحلى ما وقع في يدي من مبيعات كشك الصحف هذا الاسبوع .. كتيب أزرق صغير ، بقلم ((أحمد حسين)) - ضجة مصر السياسية في الاربعينات .. كتيب سجل فيه نبض مشاعره لحظة بلحظة ، منذ أذيع أول بيانات أكتوبر .. قرأتها متأنرا مستمتعا وبكل الحراره .. وربما يستخف التحطيليون والمنهجيون بهذا النوع من الكتابة - ولكن بظنى ، سوف يذوب ويتبخر كل ما كتبوه عن أكتوبر في شاهق الصفحة الأولى والأخيرة .. سوف يذوب ويتبخر ويتآكل قسا هشا على خضم زاخر .. أما هذا الكتيب الأزرق الصغير . البسيط الطيب . ومع صدق مشاعره ، فسوف يبقى ويخترق الزمن !

ابراهيم الوردانى
جريدة الجمهورية
١٩٧٣/١٢/٢٧

١ ٢٥ ١
رشما

 أخصائسون في الطبوعات والطبعات والنشر والطباعة	دار الشعب مؤسسة صحفية مصدر ثقة	مطبوعات دار الشعب
رئيس مجلس الإدارة أحمد إبراهيم رشما	رقم الهاتف : ٣١٨١-٣١٨١-٣١٨١ رقم التراسل : ١٤٤٨١	التوزيع : مكتبة دار الشعب /

رقم الإيداع ١٩٧٣/٥٣١٤

١٩٧٣ - ١٣٩٢